جامعة عبد الرحمان ميرة – بجاية–

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

عنوان المذكرة:

البديع وأثره في الإقناع عند الباقلاني

"دراسة كتاب إعجاز القرآن"

مذكرة لإستكمال شهادة الماستر في اللّغة والأدب العربي

تخصص: أدب عربي قديم

إعداد الطلبة:

- سهام شماش

- ثيزيري أجعود

إشراف الأستاذة:

آسيا العمري

السنـــــة الجـــــامعية: 2018/2017م

مقدمـــــــــــة

الفهـــــــــــرس

الإهداء

إلى زاد قلبي وروحي إلى من ينير اني بدعواتهما طريق حياتي "أمي وأبي"

إلى كل أفراد عائلتي أخي الوحيد "هلال" و أخواتي المتزوجات زكية، لندا وحنيفة مع أزواجهن الهاشمي وشريف وحمود. دون أن أنسى الكتاكيت الصغار إلين، أرمين، سامي، وأسماء وا إلى أخواتي أيضا فهيمة، سندرينة، صبيحة وسلية.

و إلى زميلتي التي قاسمتني أعباء السفر " ثيزيري" و إلى كل من كان سندا لي في عربة قطاري في سبيل إعداده.

"سهام"

الإهداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلىأمي التي شقيت من أجلي و سهرت الليالي ترعاني، وا إلى التي أغمرتني حبًا وحنانًا و التي فقني بدعواتها، أطال الله في عمر ها.

والىأبي الغالي الذي تعب من أجلنا، والذي كان سندًا في حياتي ومشواري الدراسي أطال الله في عمره.

إلىأخي عبد الكريم، وا إلى أخواتي ثهنان، خوخة، ليلى و بناتها، سيلين، ريمة، إيمان.

إلى كل من أصدقائي و صديقاتي.

إلى الأستاذة المشرفة العمري آسيا، إلى كل من كان في القلب و لم يكتبه القلم سهوا،

وا إلى صديقتي و زميلتي في البحث سهام.

"ثيزيري"

الشكر و التقدير

أحمد اللهم و أستعينك، وأستهديك ونؤمن بك، و أعوذ بك من الز َلَلِ والز َيْغِ ، و أَلُوذَ بواسع رحمتك من أن ألقاك بعملي هذا.

نتقدم بالشكر العميق إلى الأستاذة المحترمة المشرفة "العمري آسيا" التي قامت بتوجيهنا و دعمتنا بصدق طوال فترة الإعداد.

كما نتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من مد إلينا يد العون في سبيل إعداده من أهل الدِراية و العلم.

«وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَلْتُ وَإِلَيْهِ أَنِيبُ »

مقدمة:

تعد البلاغة العربية الأساس الذي تُبْنَى إليه العلوم اللغوية، التي نشأت لفهم النص القرآني. تتألف من علوم ثلاثة هي: المعاني، البيان، البديع. وتعمل هذه العلوم الثلاثة لنظم الكلام و تأليفه.

تسعى البلاغة العربية لإيصال المعنى لذهن المتلقي والتأثير فيه بألفاظ بسيطة وسهلة تحدث المتعة والإعجاب في نفسية القارئ أو المتلقي.

تناولنا في بحثنا موضوع "البديع و أثره في الإقناع عند الباقلاني". والهدف من هذه الدراسة هو معرفة أهمية البديع و أثره البلاغي حسب ما نظر إليه الباقلاني، وانطلاقا من هذه الإشكاليات التي تطرح عدة تساؤلات أهمها:ماذا نقصد بعلم البديع؟ وفيما تتجلى فنونه؟ وما هو أثره البلاغي؟ وما أثره في الإقناع عند الباقلاني "إعجاز القرآن"

يرجع اختيارنا لهذا البحث إلى عدة أسباب نذكر منها: حبنا وتعلقنا بالقرآن الكريم جعلنا نميل و نرغب في دراسته هذا الموضوع. اهتمامنا بالبلاغة العربية و رغبتنا في معرفة علم البديع، الوقوف عند آيات الإقناع، حاجتنا إلى معرفة علاقة البديع بالإقناع.

وظفنا في بحثنا منهجا يناسب دراستنا متمثل في المنهج الوصفي التحليلي، حيث أملت عليه دراسات أن تتبع هذا المنهج. كونه يتناسب مع موضوع بحثنا للوصول إلى الهدف الذي نسعى إلى تحقيقه.

إستدعى هذا المنهج الذي اتبعناه في دراستنا هذه إلى أن نقسم بحثنا هذا إلى فصيلين هما: فصل النظري وفصل التطبيقي، وخاتمة تشمل على أهم النتائج.

تناولنا في الفصل الأول الموسوم "مفاهيم و آليات البلاغة" نبذة عن حياة أبو بكر الباقلاني صاحب كتاب "إعجاز القرآن" ، كما تحدثنا عن البلاغة و فنونها تضمن أيضا الفصل الأول، فقد

عرفنا من هو الباقلاني، و تطرقنا إلى ذكر أهم مؤلفاته.وإنتقلنا بعد ذلك إلى تعريف البلاغة مع ذكر دعائمها الأساسية الثلاثة و التي أوردها السكاكي في كتابه "مفتاح العلوم" وهي: « المعاني، البيان، والبديع».قمنا بتقديم مفهوما لعلم البديع مع ذكر أراء البلاغيين حوله، وانتقلنا إلى ذكر محسناته اللفظية و المعنوية. وذكرنا علاقته بالحجاج، وذكرنا الهدف من الإقناع.

أما الفصل الثاني فهو الفصل التطبيقي الموسوم "أثر البديع في الإقناع"، قمنا فيه بتحديد مفهوم الاقناع وعلاقة الحجاج بالاقناع، والهدف بين الاقناع وقمنا بدراسة و تحليل كتاب "إعجاز القرآن" للبقلاني، من خلال تقديمنا للكتاب وذكر القضايا البلاغية الواردة فيه، و التي أدرجها الباقلاني في ثمانية عشر فصلا، عالج في كل فصل قضية معينة، قام بتقديم الأدلة والحجج والبراهين قصد توضيح أسس الإعجاز القرآني.

تحدثنا عن البديع وأثره في الإقناع عند الباقلاني، إذ أن للبديع أثر كبير في المعنى، كما أنه يعتبر البنية الأساسية في الحجاج و الإقناع.

تتجلى علاقة الإقناع بعلم البديع في ظاهرة السجع في القرآن الكريم من خلال كتاب الباقلاني "إعجاز القرآن".

يعد السجع سمة أساسية تميزت بها اللغة العربية عن غيرها من اللغات، و للسجع أثر بليغ في التأثير في نفسية السامع والمتلقي، لكونه متصلا بالوظيفة الإفهامية والإقناعية.

واجهتنا أثناء انجازنا لبحثنا بعض الصعوبات، منها:

ضيق الوقت الذي لم يمكننا من الإلمام بصفة أكثر، والتعمق في القضايا التي أوردها الباقلاني في كتابه الإعجاز القرآني الذي تميز بالثراء و التشعب في الآراء وصعوبة فهم كتاب "إعجاز القرآن " للباقلاني لقوة أسلوبه الذي صعب علينا الإلمام بكل القضايا التي تناولها.

في ختام بحثنا المتواضع، والذي بذلنا فيه قصار جهدنا بجمع المعلومات الملائمة التي تخدم بحثا، نأمل أن نكون قد وفقنا في تحقيق ما نسعى إليه، فلا نفتخر أننا بلغنا الكمال في هذا البحث لأن الكمال لله سبحانه وتعالى، وأننا لم نأت بما لم يأت به من قبلنا.

فنتقدم بالشكر الجزيل والخاص للأستاذة المشرفة " العمري آسيا" التي رافقنا طوال فترة بحثنا بتقديم النصائح والتوجيهات التي ساعدتنا في بناء بحثنا المتواضع.وإلى كل من مد لنا يد العون في سبيل إتمام هذا البحث.

الفصل الأول

مفاهيم وآليات البلاغة.

- نبذة عن حياة الباقلاني.
- البلاغة وفنونها.
  - علم المعاني.
  - علم البيان.
  - علم البديع.

نبذة عن حياة أبو بكر الباقلاني:

يعد أبو بكر الباقلاني من كبار علماء الكلام. «ولد سنة 338هـ، بالبصرة، وتوفي فيها مطلع القرن الخامس سنة 403هـ، ودفن في بغداد، اشتهر بتسمية الباقلاني نسبة إلى البقلاّء، وهي الحبوب. كان الباقلاني من الطبقة الثانية من أتباع أبي الحسن الأشعري، وذو مذهب إسلامي، يعرف بجودة الاستنباط، لأنه نشأ نشأة علمية، ونبغ في مختلف ميادين العلم من اللغة والبلاغة.شهد له معاصر يه بغزارة إنتاجه كان في ليلة واحدة يملي 30 ورقة. كان متكلما ومحدثا وقاضياً، ومشاركا في أنواع العلوم البلاغية،وإماما من أئمة الأشاعرة، حيث كان يرد على المخالفين من المعتزلة والرافضين للدين الإسلامي».[1]

مؤلفاته:

يتميز الباقلاني بغزارة إنتاجه، فقد ألف العديد من الكتب، التي بلغت الذروة في الشهرة والأهمية، من مصنفات ورسائل، على تنوع اختصاصاته، وغزارة علمه. لقد «ذكر بروكلمان أنّ الباقلاني كتب مخطوطات عديدة أهمها: مناقب الأئمة، ودقائق الكلام، وهدية المسترشدين، والبيان عن الفرق بين المعجزة والكرامة، وكشف أسرار الباطنية».[2]

يعد كتاب "إعجاز القرآن" للباقلاني من «أشهر الكتب التي كتبها، وتطرق فيه لمواضيع مرتبطة بالقرآن، وقد نال هذا الكتاب إهتمام النقاد. فكتاب ذائع الصيت "إعجاز القرآن" يعتبر من أمهات الكتب التي ألّفها الباقلاني، يعد الباقلاني من الأوائل الذين ألفوا كتابا حول مسألة

---

[1]– ينظر إبراهيم خليل: الأسلوبية ونظرية النص، ط1، دار الفارس، عمان، 1997، ص ص8–18.

[2]– المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

الإعجاز القرآني، والتي سنقوم بدراستها والتطبيق عليها في بحثنا. وسنتناول فيه دراسة أثر البديع في الإقناع، لكون البلاغة القرآنية تهتم بمسألة الإعجاز القرآني».[1]

كان الباقلاني من الأوائل الذين ألفوا كتابا حول مسألة الإعجاز القرآني.

1- أنظر فضل حسن عباس: البلاغة فنونها وأفنانها علم المعاني، ط9، دار الفرقان، عمان،2004، ص75.

علم البلاغة:

يحتل علم البلاغة المكانة السامية والمرتبة الر ّفيعة بين العلوم اللّغوية، باعتباره يهتم بإيصال المعنى إلى ذهن المتلقي بما يناسب المقام. «كانت البلاغة هي السلاح الأساسي الذي يربط بين الألفاظ والمعاني ربطا يؤدي إلى إقناع الطرف الآخر»[1]. هناكتعار يف ومفاهيم متعددة حول علم البلاغة، فمنها، «البلاغة هي القدرة على تكوين الأسلوب الجيّد، أي نقل أفكار الأديب، وتصوير أحاسيسه ومشاعره في عبارة واضحة تحدث أثرا خلاّبا ومتعة في نفس القارئ، وتتحقق بلاغة الأسلوب أن يكون اللّفظ رشيقا عذبا، سهلا جزلا، ويكون المعنى واضحا ظاهرا، وقريبا مألوفا».[2]

تجعل البلاغة الإنسان قادرا على استخدام الأسلوب الجيّد والراقي بما يجعل القارئ أو المتلقي يكون معجبا ومنبهرا بذلك الأسلوب، وتكون الألفاظ بسيطة وسهلة تحدث المتعة في نفسية القارئ، والمعاني تكون واضحة وغير معقدة حتّى يستوعبها القارئ ويفهمها بسرعة.

اختلفت الآراء والنظريات التي تناولت مفهوم البلاغة، وقد جدّد البلاغيون مفاهيم البلاغة من وجهة نظر الكلام والمتكلموفر ّقوا بينهما:

---

[1]– نبيل راغب: عناصر البلاغة الأدبية، (دط)، دار الهيئة المصرية، مصر، 2003، ص13.

[2]– أحمد أبو المجد: الواضح في البلاغة (البيان والمعاني والبديع)، ط1، دار جرير، 2010 ص 14.

فبلاغة الكلام: هي مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته، «فإنّ مقامات الكلام متفاوتة، فمقام التنكير يباين مقام التعريف، ومقام الإطلاق يباين مقام التّقييد، ومقام التّقديم يباين مقام التّأخير، ومقام الذكر يباين مقام الحذف، ومقام القصر يباين مقام خلافه».[1]

أمّا بلاغة المتكلم: هي ملكة يقتدر بها المتكلم على تأليف كلام بليغ، وقد علم بها «بلاغة المتكلم عند البلاغيين– ملكة في النفس يقتدر بها صاحبها على تأليف كلام بليغ: مطابق لمقتضى الحال، وسليم من نواقص الفصاحة في أي معنى قصده، والماكث عندهم هي الصفات الراسخة التي تحصل بتكرار الشيء.»[2]

بمعنى أن بلاغة المتكلم هي ملكة راسخة في نفس المتكلم، يستطيع من خلالها التعبير عن ما يجول في خاطره.

---

[1]– الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، ط1، دار الكتب العصرية، 2001م، ص16.

[2] – عيسى العاكوب–علي سعد الشتيوي: الكافي في علوم البلاغة العربية المعاني– البيان– البديع، (دط)، الجامعة المفتوحة، 1939، ص36.

تقوم البلاغة العربية على ثلاثة دعائم أساسية متمثلة في العلوم الثلاثة التي أوردها السكاكي في كتابه مفتاح العلوم، وهي علم البيان وعلم المعاني، وعلم البديع، سنفصل في كل علم من هذه العلوم حسب ما ذهب إليه الدّارسون:

أولا: علم المعاني:

هو «علم يعرف به أحوال اللّفظ العربي التي بها يطابق مقتضى الحال».[1]

يكشف لنا علم المعاني مختلف الطرق التي تساعدنا على تأدية المعنى المراد إيصاله أو إبلاغه للمتلقي أو للآخرين، فتحقق بذلك وضعية التواصل أو التبليغ. ويكون ذلك باختلاف المعنى في اللفظة الواحدة. مثال: كسر عمر الزجاجة، فهذا لا يساوي قولك عمر كسر الزجاجة، ولا يساوي أيضا الزجاجة كسرها عمر.فالمثال واحد، لكن اختلفت مو اضع الألفاظ واختلفت الدلالة.

ينقسم علم المعاني إلى: الخبر والإنشاء، الذكر والحذف، التقديم والتأخير، مسند ومسند إليه، الإيجاز، الإطناب.

1- تقسيم الكلام إلى خبروا إنشاء:

الكلام نوعان: خبروا إنشاء.

1-1 الخبر: «وهو الكلام القابل للصدق أو الكذب».[1] بمعنى أنّه كلام يحتمل الصدق أو الكذب، فإن كان الكلام مطابقا للواقع كان قائله صادقا، وإن كان غير مطابق للواقع كان قائله كاذبا.

---

[1]- الخطيب القزويني: ص15.

1-2 الإنشاء:

ذلك الكلام الذي لا يحتمل صدقا ولا كذبا، وهو ما لا يحصل مضمونه ولا يتحقق إلا إذا تلفظت به، والإنشاء قسمان: طلبي وغير طلبي.

أ- **الإنشاء الطّلبي:** «هو ما يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب، وأنواعه التمني، والاستفهام، والأمر، والنهي، والنداء».[2]

* **التمني:** وهو تمني حصول شيء ما وهو مستحيل مثل: قول الشاعر:

لَيْتَ الشَّبَابَ يَعُودُ يَوْمًا فَأَخْبِرَهُ بِمَا فَعَلَ الْمَشِيبُ .

بمعنى أن الشاعر تمنى أن يعود إلى مرحلة شبابه بعد كبره في السّن، وأصبح لون شعره أبيض.

* **الاستفهام:** وهو طلب معرفة أو فهم شيء ما، وهو عبارة عن سؤال يطرحه أحداً ما وينتظر من خلاله جوابا لسؤاله، «والألفاظ الموضوعة له: الهمزة، وهل، ما، من، أي، كم، كيف، أين، وأنّى، متى، أيّان».[3]

مثل: هل ذهب علي إلى المدرسة؟

---

[1]- عبد المعتال الصعيدي: البلاغة العالية، علم المعاني، مكتبة الآداب، ميدان الأبرا، القاهرة، ص39.

[2]- يوسف أبو العدوس: مدخل إلى البلاغة العربية على المعاني- علم البيان- علم البديع، ط1، دار المسيرة،2007، ص63.

[3]- الخطيب القزويني: ص136.

***الأمر**: وهو طلب من الغير لفعل شيء ما، ولكن قد يخرج عن معناه الحقيقي، مثل قولنا: ر" َبَّنَا اِغْفِ ْ لَنَا".

أو قوله تعالى: "إِعْمَلُوا ماَ شِئْتُمْ[1]" وهنا يقصد التهديد.

في هذه الآية الله سبحانه وتعالى يهددنا بأننا سنحاسب يوم القيامة على أعمالنا وما قدمت أيدينا.

* **النهي**: وهو حقيقي، ولكن قد يخرج من معنى حقيقي، «وهو طلب الكف عن الفعل على وجه الاستعلاء».[(2)]

وقد يخرج النهي عن معناه الحقيقي إلى معان أخرى تفهم من سياق الكلام. الدعاء مثلا: «لَبَّنَلا تُؤَاخذْنَاإِنْ نَسَيْنَاوأَ ْ أَخْطَأْنَا» في هذا المثال ندعو من الله سبحانه وتعالى أن لا يحاسبنا إن نسينا أو أخطأنا فغرضه إذن الدعاء. «والنهي له حرف واحد، وهو "لا" الجازمة في قولك "لا تفعل" وهو كالأمر في الاستعلاء».[(3)]

* **النداء**: وهو تعبير حقيقي كأن نقول "يا الله" وصيغته هي "الياء" كما يمكن أن يخرج عن معناه الحقيقي إلى صيغة التعجب: يا للهول!

ب- الإنشاء غير الطّلبي: هو ما لا يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب، ومن صيغه، التعجب، المدح والذم، والقسم وأفعال الرجاء، أفعال العقود.

---

[1]- سورة فصلت الآية 40.

[2]- أحمد أبو المجد: ص149.

[3]- سورة البقرة: الآية 286.

2- الذكر والحذف:

2-1 الذكر: يأتي بكلمة كان من المفروض أن لا تأتي بها لأنّها ذكرت سابقا ولكن إن أتى بها دون غرض أو فائدة فهي من عدم الفصاحة، وان كانت لغرض فهمها فهي من الفصاحة. مثل: «أُولَئِكَ عَلَى هُدَى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ المُفْلِحُونَ »[1]. في هذه الآية تكررت لفظة "أولئك" لغرض التوضيح.

يرى السكاكي أن الذكر باب من أبواب البلاغة، فان وجدت قرينة تدل على الشيء الذي ذكر عندحذفه، فلا داعي لذكره مرّة ثانيةوإعادة الجملة بأكملها، ويقول « وأول من عني بذكره السكاكي ومن حذا من المتأخرين حذوه، وانّي أرى في هذا أن باب الذكر كان يدخل عند المتقدمين في باب الإطناب لأنّ الذكر ضرب من ضروبه».[(2)]

2-2 الحذف:

الحذف ضرب من الإيجاز كما أن الذكر ضرب من الإطناب، وهو كما قال عبد القاهر: «باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، ترى به ترك الذكر والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة، وتجد أنطق ما تكون إذ لم ينطلق، وأنتم ما تكون بيانا إذا لم تبين».[(3)] بمعنى أن الحذف هو أن تقتضي الكلام، ويكون دقيق ولطيف، وأنه يشبه الذكر فكلاهما لابدّ من وجود قرينة تدل على المحذوف،وإلا كان ذلك غير واضح ومعقد ويصعب بذلك المعنى

---

[1]- سورة البقرة: الآية 05.

[2]- عبد المعتال الصعيدي: ص63.

[3]- المرجع نفسه، ص65.

الذي يرغب إيصاله للغير، كما أنّه يعمل على الاختصار، وعدم الإطالة في الكلام من أجل شعور المتلقي أو القارئ بالضجر والملل.

3- التقديم والتأخير:

التقديم والتأخير هو أسلوب من أساليب البلاغة، «وهو دلالة على التمكن في الفصاحة، وحسن التصرف في الكلام، ويوضع في المواضع الذي يقتضيه المعنى».[1]

التقديم لديه الكثير من الفوائد والمحاسن، والشاعر فيه يتصرف كما يريد في إضفاء الجمال على النص، ورتى أنّ الشاعر يبهر السامع أو القارئ من خلال شعره، والسبب يعود إلى تغيير الشاعر لأماكن الألفاظ فيقدم فيها ويؤخر بعضها.

الجملة في اللّغة العربية لها ترتيبها الخاص فالمبتدأ يأتي قبل الخبر والفعل يأتي قبل المفعول، وقد يخالف هذا الأصل لفائدة مثل قوله تعالى: «إيّاك نعبدوا إيّاك نستعين»[2] وهنا تقدّم المفعول به فأفاد الحصر فنقول «فانّا نعبد الله ونستعين به دون سواه» وكذلك قولك: «لله ما في السموات وما في الأرض»[3] قدم الله الجار والمجرور، فهو خبر مقدم ليفيد الحصر، وجميع ما في السموات والأرض لله سبحانه وتعالى.

---

[1]- يوسف أبو العدوس: ص97.

[2]- سورة الفاتحة: الآية 05.

[3]- سورة البقرة: الآية 284.

ثانيا- علم البيان:

علم البيان يدل على الإفصاح والإيضاح، يعمل على إبراز المعنى الواحد في صور وتراكيب متفاوتة مع مراعاة الوضوح في الدلالة ومطابقة كل صورة أو تركيب لمقتضى حالها، «والبيان عبارة عن أصول وقواعد يعرف بها إيراد المعنى الواحد، بطرق يختلف بعضها عن بعض، في وضوح الدلالة العقلية على ذلك المعنى نفسه».[1] مثال: قال الله سبحانه وتعالى: «وَمَاأَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ» [2]

نفهم في الآيةأنّ الله سبحانه وتعالى أرسل إليهم الرسل ليفصح ويبيّن لهم الحق من الباطل، وتوجيههم إلى الطريق الصحيح دومًا.

ينقسم علم البيان إلى عدّة أقسام نذكر أهمها: التشبيه، الاستعارة، الكناية، المجاز وغيرها.

1- التشبيه:

هو تشبيه شيء بشيء آخر، ويكون أوضح للمخاطب، وذلك يكون بأداة من أدوات التشبيه، تكون ملفوظة أو ملحوظة، «والتشبيه لون من ألوان الجمال يشبه فيه الأديب شيئا بشيء آخر في صفة مشتركة بينهما بأداة من أدوت التشبيه ملفوظة أو ملحوظة».[3]

- **أركان التشبيه:** ينقسم التشبيه إلى أربعة أركان وهي المشبه والمشبه به، وأداة التشبيه، ووجه الشبه. مثال: خالد كالأسد في الشجاعة. فالمشبه هو خالد، والمشبه به هو الأسد، والكاف هي أداة التشبيه، في الشجاعة هي وجه الشبه.

---

[1]- يوسف أبو العدوس: ص143.

[2]- سورة إبراهيم، الآية 04.

[3]- أحمد أبو المجد: ص27.

2- الاستعارة:

هي عبارة عن تشبيه حذف أحد طرفيه، إما المشبهوإما المشبه به، وتكون علاقتها دائما المشابهة أي التشبيه. «والاستعارة هي ما كانت علاقته تشبيه معناه بما وضع له، وقد تقيد بالتحقيقية لتحقق معناها حسّا أو عقلا»[1] بمعنى أنّها تتناول أمرا معلوما، ويمكن بذلك أن ينص عليه ويشار إليه إشارة حسية أو عقلية. والاستعارة تنقسم إلى قسمين هما: استعارة مكنية واستعارة تصريحية.

2-1 الاستعارة المكنية: يكون المشبه مذكورا أو مقدرا، «وهي ما حذف فيها المشبه به، ورمز له بشيء من لوازمه».[2] بمعنى أنّها هي استعارة يحذف منها المشبه به ويأتي بشيء من لوازمه أو صفة من صفاته تدل عليه. مثل: قال الله تعالى: «وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا». في هذه الآية شبه الرأس بالمقود أو النار المشتعلة، حذف المشبه به. ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو اشتعل، على سبيل الاستعارة المكنية، والقرينة إثبات الاشتعال للرأس.

2-2 الاستعارة التصريحية: هي ما صرح فيها بلفظ المشبه به وقد حذف فيها المشبه. مثال: قال الله تعالى: «كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ».[3] فهنا الله سبحانه وتعالى شبه الكفر بالظلمات والإيمان بالنور، صرّح بالمشبه به (الظلمات والنور) وحذف المشبه (الكفر والإيمان) على سبيل الاستعارة التصريحية.

---

[1]- الخطيب القزويني: ص 285.

[2]- يوسف أبو العدوس: ص188.

[3]- سورة إبراهيم: الآية 04.

3- الكناية:

الكناية هي لفظ أطلقه المتكلم، ومعناه الظاهري ممكن معقول، لكنّه لم يقصد إلى هذا المعنى الظاهري الجائز ،وإنما قصد إلى معنى آخر يحايذه ويلازمه ويسير معه. «والكناية لفظ أطلق وأريد به لازم معناه الحقيقي مع جواز إرادة هذا المعنى الكنائي».[1] مثال: قوله تعالى: «يَوْمَ يَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا»[2] في هذه الآية الكريمة الله سبحانه وتعالى يصف يوم القيامة، فهي إذن كناية عن الهول والفزع والخوف من العقاب على ما قدمت أيادينا من أفعال حسنة أو أفعال سيئة، فكل واحد يحاسب على أفعاله.

الكناية بدورها نتقسم إلى ثلاثة أقسام هي: كناية عن صفة، كناية عن نسبة، كناية عن موصوف.

3-1 كناية عن صفة: عبارة عن كلام يوجهه شخص ما إلى آخر، ويذكر فيه صفاته، مثل الجود والكرم، والشجاعة والغنى والجمال الخ. مثل: الحاكم يأبه بالناس ولا يغلق الأبواب. بمعنى أن الحاكم يهتم بأمور الناس وحاجياتهم، ولا يغلق الأبواب في وجههم، فهي كناية عن صفة الكرم. قال الله تعالى: «فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا».[3]

---

[1]- أحمد أبو المجد: ص81.

[2]- سورة الحج، الآية 02.

[3]- سورة الكهف، الآية42.

3-2 كناية عن نسبة: هي أن يصرح بالصفة والموصوف ولا يصرح بالنسبة، «وضابطها أن يصرح بالصفة والموصوف ولا يصرح بالنسبة بينهما، ولكن يذكر بنسبة أخرى تستلزمها».[1] مثال: العفة تحت ثياب الفتاة. كناية عن نسبة العفاف.

3-3 كناية عن موصوف: هي أن يصرح بالصفة، ولا يصرح بالموصوف، «و بها تذكر الصفة ويستر الموصوف مع أنّه هو المقصود، والصفة هي اللازم من الموصوف، ومنها تنتقل إليه»[2]. مثال: يستخرج من بلادنا الذهب الأسود، فهي كناية عن موصوف البترول.

4- المجاز:

المجاز من أحسن الصور البيانية لإيضاح المعنى، لذلك أقدم العرب على استعمال المجاز لميله إلى الاتساع في الكلام، ودلالته على كثرة معاني الألفاظ، ويتميز بالدقة في التعبير، ويجعل النفس مرتاحة، ويزينوا بهم أشعارهم وخطبهم «والمجاز هو اللفظ المستعمل في غير ما وضع له لعلاقة مع قرينة دالة على عدم إرادة المعنى الأصلي».[3]

للمجاز أنواع كثيرة. ونذكر منها: المجاز المرسل والمجاز العقلي.

4-1 المجاز المرسل: هو الكلام المستعمل قصدا في غير معناه الأصلي، وهو لفظة استعمل في غير معناها الأصلي لعلاقة غير مشابهة، مع وجود قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي، «والمجاز المرسل هو ما كانت العلاقة بين ما استعمل فيه وما وضع له ملابسة غير

---

[1] - أحمد أبو المجد: ص83.

[2] - يوسف أبو العدوس: ص214.

[3] - أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، تح: حسن حمد، دار الجيل- بيروت، 2002، ص179.

التشبيه، كاليد إذا استعملت في النّعمة، لأن من شأنها أن تصدر عن الجارحة ومنها تصل إلى المقصود بها».[1]

4-2 المجاز العقلي: يسمى مجاز عقلي لأن التجاوز فيه يكون من العقل وليس من اللغة «المجاز العقلي هو إسناد الفعل أو ما هو في معناه (أي المصدر، واسم الفاعل، واسم المفعول، والصفة المشبهة واسم التفصيل) إلى غير صاحبه لعلاقة مع قرينة تمنع أن يكون الإسناد حقيقيا».[2]

علم البيان هو إذن علم يبرز المعنى الواحد في صور مختلفة، وتراكيب متفاوتة في وضوح الدلالة، وخصصه البلاغيون بعلم يبحث عن المجاز والاستعارة، والتشبيه، والكتابة، والغرض منه هو إيصال الكلام بطريقة تبين ما في نفس المتكلم من مقاصد، ويوصل المعنى الذي يريده إلى نفس السامع أو المتلقي.

---

[1] – الخطيب القزويني: ص 277.

[2] – يوسف أبو العدوس: ص170.

ثالثا: علم البديع:

لقي علم البديع اهتماما كبيرا من طرف الكثير من البلاغيين و النقاد على وجه الخصوص. فقد احتل قديما مكانة مرموقة لمل أوا فيه من جمال فني، فاعتمد عليه الأدباء أيضا في تأليف نصوص نثرية تزخر بالبديع كالمقامات، والخطب وغيرها.

سنسعى في بحثنا للوقوف على التحديد اللغوي والاصطلاحي للبديع ونبين الدلالات التي تربط بهذا المفهوم.

1- مفهوم علم البديع:

أ-**البديع لغة:** تقول «أبدع الشيء، يبدعه فهو مبدع، وأبدع الشيء وابتدعه اخترعه، ويقال أبدع الشاعر أتى بالبديع المخترع المبتكر».[1] فالبديع هو نوع من الإبداع الفني وهو فن من فنون القول.

تعني لفظة البديع «مصدر أبدع. يقال أبدع فلان فَتَلَهُ إِفْتَلَ حَبلاً من شيء جديد لا من نُقَاضةِ حبل آخر».[(2)] صار هذا اللفظ عند علماء الأدب عبارة عن الألفاظ المستطرقة التي توجد في محاسن الكلام. «يقال كلام بديع، وكلام مخترع. فالبديع يختص بمحاسن الألفاظ،

---

[1]- محمد أمين الضناوي: معين الطالب في علوم البلاغة –علم المعاني البديع، علم البيان، ط1، دار الكتب ، علم العلمية، بيروت، 2000، ص129.

[2]- محمد زغلول سلام: جوهر الكنز في البديع، (دط)، منشأة المعارف، الإسكندرية، 2000، ص 42.

والمخترع متعلق بابتكار المعاني التي لم يسبق إليها».[1] فالبديع هو درجة التميز والإبداع في ابتكار المعاني والألفاظ.

ب- البديع اصطلاحا: يعتبر البديع من المصطلحات التي نالت اهتمام الكثير من الدارسين، «علم تعرف به الوجوه والمزايا التي تكسبُ الكلام جمالا، والمنطق حسناً في اللفظ والمعنى».[2] يزيد البديع الكلام وضوحا، ورونقا يؤثر في نفسية المتلقي. يعود الفضل إلى واضح هذا العلم. «عبد الله بن المعتز المؤسس الأول له. حيث ألّف كتابا يحمل اسم البديع، الذي ذكر في مقدمته أنّه أراد أن ينبه الذين زعموا أنّهم واضعوا هذا العلم، أنّهم ليسوا هم السابقون له بل هو من ابتدع هذا الفن».[3]

فمصطلح «البديع في معناه يدل على الابتداع والإنشاء، على غير مثال سابق أو بمعنى الشيء العجيب الجديد».[4]

البديع بضروبه المعنوية واللّفظية، له وظيفة حجاجية اِقناعية، لهذا البديع غرضه إقناعي.

---

[1]- محمد زغلول سلام: ص42.

[2]- محمد أمين الضناوي: ص129.

[3] - المرجع نفسه، ص129.

[4] - سعد سليمان حمودة: البلاغة العربية، (د ط)، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2007، ص10.

*- يظفر: يفتخر، يتباهى به الشاعر (البديع).

2- البديع عند البلاغيين:

ذكرناأنّ البديع هو درجة التميز والإبتكار، «وتطلق كلمة البديع على الغريب والعجيب، أو الجديد الذي ينشأ على غير مثال سابق، كما وردت في الآية الكريمة يقول الله تعالى: «بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وإذا قَضَى أَمْرًا فإنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ » [البقرة118].

في الحديث الشريف بمعنى الحلاوة والطيب وأنّه المنشئ والمبدئ بلا حذوٍ يَحْتَذِيهْ أو الخالق قبل المخلوقات.

فهم البلاغيون مصطلح البديع على أنّه درجة خاصة من التميّز «يَظْفِرْ بها الفنان المطبوع لذا نرى أنّ كل واحد له نظرته حول مصطلح علم البديع وسنعرض هنا جهودهم ونظرتهم في هذا المضمار علم البديع.مدركين تماما أنّ الجمود الذي لحق هذا العلم بعد ذلك لم يأتي فجأة، ولم يكن وليد التدهور الذوقي والحضاري والأدبي فقط، إنما كانت له جذوره التي زرعها البلاغيون بلا قصد، فأخذت عنهم بقصد».[1]

معناه أنّ البلاغيين هم الذين أنتجوا هذا العلم وأَوْصَلُوهُ إلينا كما هو الآن وأصبح المادة الخامة لأعمال اللغويون والشعراء.

البديع عند ابن المعتز:

يعتبر ابن المعتز من البلاغيين الأوائل الذين تطرقوا إلى علم البديع. «كانت أول محاولة علمية جادة له في ميدان علم البديع، هي تلك المحاولة التي قام بها خليفة عباسي ولي الخلافة يومًا وليلة، ثم مات مقتولا مخنوقا سنة 296هـ. هذا الخليفة هو أبو العباس عبد الله بن المعتز

[1]- منير سلطان: البديع تأصيل وتجديد، (د ط)، منشأ معارف، الإسكندرية، 1986، ص11.

بن المتوكل بن المعتصم بن هارون الرشيد، والمولود سنة 247هـ، لقد كان شاعرا مطبوعا مقتدر ًا على الشعر، سهل اللّفظ جيد القريحة، حسن الإبداع للمعاني مغرما بالبديع في شعره، وبالإضافة إلىذلك كان أديبًا بليغًا مخالصً ا للعلماء،وإذا كان عبد القاهر الجرجاني صاحب كتابي "دلائل الإعجاز"،و "أسرار البلاغة". هو واضعنظرية علم البيان وعلم المعاني فانّ عبد الله بن المعتز هو واضععلم البديع كما يفهم ذلك في كتابه المُسَمَى "كتاب البديع" الذي أَلَّفَهُ سنة 274هـ،وألفَ هذا الكتاب ر َدًا على من زعم من معاصريه أنَّ بشار بن برد ومسلم بن الوليد الأنصاري وأبا نواس هم السابقون إلى استعمال البديع في شعرهم».[1]

"ابن المعتزكان شاعر ًا، حيث كانت أشعاره مشبعة بالبديع لهذا كان شاعرا مطبوعا، لأنّه كان المؤسس الأول لعلم البديع، والجرجانى كان واضع علم البيان وعلم المعاني.

يقول في مقدمة كتابه: «قد قدمنا في أبواب كتابنا هذا بعض ما وجدنا في القرآن واللّغة وأحاديث الرسول (ص) وكلام الصحابة والأعراب وغيرهم وأشعار المتقدمين من الكلام الذي سماه المحدثون البديع ليُعلم أنّ بشار ًا ومسلمًا وأبا نواس من *تَقَفُّهِمْ وسلك سَبِيلَهُمْ لم يسبقوا هذا الفن ولكنه كثر في أشعارهم فعرف في زمانهم حتى سمى بهذا الاسم فأعرب عنه ودل عليه».[2]

أراد ابن المعتز في هذا القول أنّ ما تطرق إليه في كتابه "كتاب البديع" هو مستمد من القرآن الكريم وأحاديث الرسول(ص) وكلام الصحابة وغيرهم وكرد على من زعِمَ من معاصريه

---

[1]– عبد العزيز عتيق: علم البديع، ط1، دار الآفاق العربية، القاهرة، 2006، ص8.

*–تَقَتُلِهِمْ: حاول التشبه بهم، أي ابن المعتز هو من حاول التشبه بشعراء القدماء.

[2]– المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

أنّ الشعراء القدماء من بينهم بشار بن برد وأبا نواس هم السابقون إلى استعمال البديع في الشعر، بل أنّه الأول في وضع نظرية علم البديع.

و َيُنْبِهْ في كتابه أنّه اقتصر بالبديع على الفنون الخمسة السابقة اِخْتِيَار ًا من غير جهل بمحاسن الكلام ولا ضَيْق في المعرفة، ولهذا فهو أَحَبَ أن يقتدي به ويقتصر بالبديع على تلك الخمسة فبالفعل، ورغبة منه في أن تكثر فوائد كتابه للمتأدبين ثم أتبع هذه الفنون الخمسة التي اعتمدها اصولا لعلم البديع، بذكر ثلاثة عشر فنا بديعا هي: الالتفات، اعتراض كلام في كلام لم يُتَمِمْ الشاعر معناه ثم يعود إليه فَيُتَمِمْهُ في بيت واحد، الرجوع، حسن الخروج من معنى إلى معنى، تأكيد المدح بما يشبه الذم، تجاهل العارف، هزل يراد به الجد، حسن التضمين، التعريض والكناية، الإفراط في الصفة "المبالغة"، حسن التشبيه، إعانة الشاعر نفسه في الوافي وتكلفه من ذلك ما ليس له وهو ما عرفه البلاغيون المتأخرون بلزوم ما لا يلزم من القوافي، حسن الابتداءات».[1]

لقد وجه الناقد دعوة لمن يريد الاقتداء بالفنون الخمسة التي ذكرها فليفعل، فهي المحك الذي يكشف عن أصالة الشاعر.

يشير أيضا في موضع آخر إلى غَرَضِهِ من تأليف كتاب البديع فيقول: «إنّما غرضنا في هذا الكتاب تعريف النّاس أنّ المُحدثين لو يسبقوا المقدمين إلى شيء من أبواب البديع». وفي موضع ثالث يشير إلى أنّه أول من نظم وجمع فنون هذا العلم فيقول: «وما جمع فنون البديع ولا سَبَقَنِي إليه أحد، وألفته سنة أربع وسبعين ومائتين» والمُتَصَفِحْ لكتاب البديع يجد أنّه يشتمل أولا على خمسة أبواب يتحدث فيها "ابن المعتز" عن أصول البديع الكبرى من وجهة نظره وهي: الاستعارة، والجناس، والمطابقة، ورد أعجاز الكلام على ما تقدمها، أما الباب الخامس من

---

[1]- عبد العزيز عتيق: ص ص 9-10.

البديع فهو كما يقول «مذهب سماه عمر والجاحظ *المذهب الكلامي وهذا باب ما أعلم أني وجدت في القرآن منه شيئا وهو ينسب إلىالتكلف، تعالى الله عن ذلك علو ًا كبير ًا» وليس عدم علمه مانعًا علم غيره، ولم يستشهد عليه بأعظم من شواهد القرآن».[1]

حاول الناقد "ابن المعتز"، أن يقول أنّه أول من نظم أو تطرق إلى نظم وجمع فنون علم البديع، وأعطى وجهة نظره عن أصول البديع الكبرى (استعارة، جناس، مطابقة).

البديع عند قدامة بن جعفر:

يقال عن هذا الناقد أنّه من الذين خطو الخطوات الأولى إلى جانب ابن المعتز في التطرق إلى علم البديع.

و«أضاف إليه معاصره: قدامة بن جعفر في كتابه "نقد الشعر" وقدامه هدا كان نصرانيا ثم اعتنق الإسلام في أواخر القرن الثالث الهجري وتوفي سنة 337 للهجرة في أيام الخليفة العباسي المطيع لله وقد درس فيها الفلسفة والمنطق وتأثر بهما تفكير ًا ومنهج ًا في كل مؤلفاته التي بلغت أربعة عشر كتابًا في موضوعات شَتَى من الأدب وغيره.

وإذا كان ابن المعتز قد قصر كتابه على علم البديع، فان كتاب قدامة كان من نقد الشعر بصفة عامة، وجاء تعرضه فيه للمحسنات البديعية كعنصر من العناصر التي منها تألف منهاجه في نقد الشعروالمحسنات البديعية التي أوردها قدامة في تَضَاعِيفْ كتابه "نقد الشعر" بلغت أربعة عشر (14) نوعا. وهذه على حسب ترتيب ووروودها في الكتاب: الترصيع، الغلو،

---

* - المذهب الكلامي: أن يأتي البليغ على صحة دعواهوا إبطالدعْوى خصميْه بحجة قاطعة عقلية تصح نسبتها إلى علم الكلام لأن علم الكلام عبارة عن إثبات أصول الدين بالبراهين العقلية القاطعة. مثل (لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا) فهذا دليل قاطع على وحدانية اللّه. وتمام الدليل أن تقول: لكنهما لم تفسدا فليس فيهما آلهة غير الله.

[1]– عبد العزيز عتيق: ص9.

صحة التقسيم، وصحة المقابلات، وصحة التفسير، التتميم، الإشارة، الإرداف، التمثيل، التكافؤ، والتوشيح، الايفَالْ، الالْتِفَاتْ ».[1]

كانت المحاولة العلمية الأولى له في علم البديع، درس الفلسفة والمنطق، وقد بلغت مؤلفاته أربعة عشر كتابًا، وقد اختلفت وجهةُ نظره عن نظرة ابن المعتز في خصوص علم البديع.

ومن هذه المحسنات ما التقى فيها مع ابن المعتز مع اختلاف في التسمية الاصطلاحية فقط، فالتَتْميم، والتكافؤ، والتوشيح عنده هي عند ابن المعتز على التولي: الاعتراض، والطباق، ورد إعجاز الكلام على ما تقدمها. وهناك محسنان يلتقيان فيهما ويتفقان على تسميتهما وهما: المبالغة، والالتفات، وان كان قدامة قد خص الأخير بشق واحد من شقي "الالتفات" عند ابن المعتز.

وإذا كان للإثنان قد التقيا في خمس محسنات بديعية، مع اختلاف في تسمية بعضها واتفاق في تسمية البعض الآخر، فانّ قدامة يكون في الواقع قد اهتدى إلى تسعة أنواع جديدة من أنواع البديع، هي: الترصيع، والغلو، وصحة التقسيم، وصحة المقابلات، وصحة التفسير، والإشارة، والإرداف، والتمثيل، والايْغَالْ ».[2]

يتفق قدامة مع ابن المعتز في تسمية بعض المحسنات البديعية واختلاف في تسمية بعضها، حيث ألتَقيَا في خمس محسنات بديعية.

---

[1]- عبد العزيز عتيق: ص11.

[2]- المرجع نفسه: ص12.

البديع عند عبد القاهر الجرجاني:

كان عبد القاهر الجرجاني صاحب كتاب "أسرار البلاغة" وهي من أمهات الكتب العربية، التي وضع فيها نظرية علم البيان.

« وفي القرن الخامس الهجري نلتقي بأبي بكر عبد القاهر الجرجاني، الإمام النحوي وأحد علماء الكلام على مذهب الأشاعرة. ولد وعاش بجرجان ولم يفارقها حتى توفي سنة 471ه من الهجرة. وله مؤلفات قديمة في النحو والعروض وإعجاز القرآن، والتفسير والبلاغة، ولكنّه اشتهر بكتابه "دلائل الإعجاز" الذي وضع فيه نظرية علم المعاني، وكتابه "أسرار البلاغة".

لهذا يعد بحق مؤسس البلاغة العربية، والمُشَيِدْ لأركانها والموضع لمشكلاتها، والذي على نهجه سار المؤلفون من بعده، وأتموا البيان الذي وضع أسسه.

والمتصفح لكتابيه السابقين "الدلائل" و"الأسرار" يرى أنّه لم يحاول فيهما وضع نظرية في علم البديع، كما فعل بالنسبة لعلمي المعاني والبيان.

ومع ذلك فقد تكلم في "أسرار البلاغة" عن ألوان من البديع هي: الجناس، والسجع، وحسن التعليل، مع الإشارة أحيانا إلى الطباق والمقابلة».[1]

كان للجرجاني كتابين قيمين دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة حيث تناول فيها مواضيع كثيرة ودرس العلوم الثلاثة علم المعاني وعلم البيان وعلم البديع لهذا عد من مؤسسي البلاغة العربية والذي سار على منواله الكثير من المؤلفين.

---

[1]- عبد العزيز عتيق: ص ص19- 20.

وللبديع محسنات بديعية كثيرة و تنقسم بدورها إلى نوعين: محسنات لفظية ومحسنات معنوية.

3- المحسنات البديعية المعنوية واللّفظية:

أ- **المحسنات المعنوية:** وهي كثيرة والتي «يكون فيها التحسين راجعا إلى المعنى أولا، وإن كان بعضها قد يفيد تحسين اللفظ، وعلامتها أنّه لو غير اللفظ بما يرادفه لم يتغير المحسن البديعي المذكور، فالغاية من هذه المحسنات تحسين المعنى».[1] جمال المحسنات المعنوية يعود إلى جمال المعنى.

تعددت أنواع «المحسنات المعنوية أهمها: التورية والطباق، والمقابلة وحسن التعليل، وتأكيد المدح بما يشبه الذم وعكسهُ، واللف والنشر، والأرصاد، والتقسيم، وتجاهل العارف، ومراعاة النظير وتشابه الأطراف، والتوجيه، والاستخدام والمشاكلة، والتجريد، والمذهب الكلامي، والمزاوجة، والاستطراد، والإرداف، والتفريع والتذبيح،وإبهام التناسب، والتقويف والقول بالموجب والاطراد».[2]

المحسنات المعنوية هدفها تأدية المعنى المفيد للفظ المناسب له. كل لفظ له معنى مناسب يقابله، وسنتعرف على أهم هذه المحسنات المعنوية:

---

[1] - يوسف أبو العدوس: ص238.

[2] - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

1- الالتفات:

يعد الالتفات باب من أبواب البلاغة، وهو احد المسالك التعبيرية أو الألوان البلاغية، التي يشيع استخدامها في لغة القرآن الكريم، بل لعله أكثرهذه الألوان ترددا وأوسعها انتشار ًا في ذلك البيان الخالد».[1]

ارتبط القرآن الكريم بالالتفات وتزخرفت به الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، وهو أقسام فمنها "الرجوع من الغيبة إلى الحضور، ومن الحضور إلى الغيبة. والمثال في ذلك قوله تعالى: الحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ العَالَمِينْ الرَّحْمَانِ الرَّحِيمْ، مَالِكِ يوم الدِّينْ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ » فهذا رجوع من الغيبة إلى الحضور، ثم قال: «اهْدِنَا الصِّرَاطَ المُسْتَقِيمْ، صِرَاطَ الذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ المَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلاَ الضَّالِينْ »[2] فهذا رجوع من حضور إلى غيبة.

فالالتفات في تعريف آخر "نعت من نعوت المعاني، وحده أن يكون المتكلم آخذًا في معنى من المعاني فيعترضه فيه شك، أو يضن أنّ سائلا يسأله عن سببه، فكأنّه يلفت إليه فيذكر السبب أو يبطل الإيراد بكلام غير ما هو آخذ فيه».[3]

الباقلاني أشار إلى الالتفات في كتابه إعجاز القرآن «أنّه اعتراض في الكلام فمتى خرج عن الكلام الأول ثم رجع إليه على وجه يلطف كان ذلك التفاتا.

---

[1]- حسن طبل: أسلوب الالتفاف في البلاغة القرآنية، (د ط)، دار الفكر العربي، القاهرة، 1998، ص ص 27-55.

[2]- سورة الفاتحة: الآية 7.

[3]- محمد زغلول سلام: ص106.

ومثله قول النابغة الجعدي:

أَلاَ زَعِمْتَ بَنُو سَعْدٍ بِأَنِّي إِلَى قَوْمِي وَإِخْوَتِهِمْ أَغِيبُ

كَذَبُوا كَبِيرُ السِّنِّ فَانِّي».[1]

2- المماثلة:

سننتقل إلى باب آخر من البديع وهذا ما سنبينه في هذا البيت التالي:

وَهَلْ يَتَوَقَّفُ زُهَيرٌ بِاسْتِعَارَةٍ مُفْهِمٍ "

المماثلة (التمثيل) عند أكثر البلاغيين ضرب من الاستعارة، وقد التزم أغلبهم بتعريف قدامة بن جعفر وهو «أن يزيد الشاعر إشارة إلى معنى فيصبح كلاما يدل على معنى آخر، وذلك المعنى الآخر والكلام مُنْبَئان عما أراد أن يشير إليه».[2]

أقروا هنا أنَّ المماثلة نوع من الاستعارة، وأغلب البلاغيين ساروا أو اتبعوا تعريف قدامة بن جعفر.

يشير الباقلاني في كتابه "إعجاز القرآن" إلى أن «المماثلة على عكس من الإرداف. لأن الإرداف مبنيٌ على الإسهاب والبسيط وهو مبني أيضا على الإيجاز والجمع.

---

[1]- أبو بكر الباقلاني: إعجاز القرآن، تح: أحمد صقر، ط5، دار المعارف، مصر، ص105.

[2]- محمد مصطفى أبو شوارب: البديع في علم البديع، ط1، دار الوفاء لدنيا، الإسكندرية، 2003، ص ص152-153.

قال زهير بن أبي سلمى:

وَ مَنْ يَعْصِ أَطْرَافَ الزّجاجِ فَإنَّهُ يُطِيعُ العَوالِيَ رُكِّبَتْ كُلُّ لَهْذَمِ »[1]

زهير بن أبي سلمى استخدم في هذا البيت نوع من المماثلة حيث طابق بين "يَعْصِ ويُطِيعُ" المعنى أن من أبى الصُلح مضطر إلى الرضا بالحرب.

3- الطباق:

للطباق في الكتب عدة مسميات منها التطبيق، المطابقة، التضاد والتكافؤ. وهو نوعان:

المعنوي «ومنه المطابقة، وتسمى الطباق، والتضاد أيضا، وهي الجمع بين المتضادين، أي معنيين متقابلين في الجملة. ويكون ذلك إما بلفظين من نوع واحد».[2]

إسمين، كقوله تعالى: «وتحسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ»[3] [الكهف:18].

في هذه الآية الكريمة الطباق يكمن في الكلمتين المتضادتين أيقاظا ورقودٌ.

---

[1]- أبو بكر الباقلاني ص86.

*- الزجاج: جمع زج وهو كعب الرمح.

*- العوالي: جمع عالية أي سنان الرمح.

*- لهذم: حاد وقاطع.

[2] - الخطيب القزويني: ص 333.

[3]- سورة الكهف، الآية 18.

أو فعلين، كقوله تعالى:"تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الملك مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشاء وَتُذِلُّ من تَشاءُ" (آل عمران:26).[1]

الطباق هو في الفعلين تؤتي وتنزعُ.

لهذا الطباق هو الجمع بين الشيء وضده مثلا:

أسود: أبيض، دخل: خرج، حياة: موت.

وقسم الطباق من طرف الكثير من البلاغيين إلى قسمين قسم بألفاظ حقيقية وقسم بألفاظ مجازية معناه طباق مجازي وطباق حقيقي.

* **فالطباق الحقيقي** : «ما كان بألفاظ الحقيقة، كقوله تعالى:وَمَا يَسْتَوِي الأَعْمَى وَ البَصِيرُ (19)وَلا الظُّلُمَاتُ وَلا النُّورُ (20)وَلا الظِّلُّ وَلا الحَرُورُ (21)وَمَا يَسْتَوِي الأَحْيَاءُ وَلا الأَمْوَاتُ».[2] ومنه قوله تعالى:فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ (22)قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ».[3] في هذه الآية طابق بين العلو والدنو. وقول الشاعر"ابن الدمينة":

لَئِنْ سَاءَنِي أَنْ نِلْتِنِي بِمَسَاءَةٍ لقد سَرَّنِي أَنِّي خَطَرْتُ بِبَالِكَ».[4]

هنا الطباق بين المأساة والسرور.

---

[1]- سورة آل عمران، الآية 26.

[2]- سورة فاطر: الآية 19- 20.

[3]- سورة الحاقة: الآية 22- 23.

[4]- عبد القادر حسين: فن البديع، (د ط)، دار غريب، القاهرة، 2009، ص ص45-46.

لهذا الطباق الحقيقي يكون طباق بألفاظ حقيقية.

أمّا القسم الثاني للطباق فهو:

* **الطباق المجازي:** «وهو ما كان بألفاظ المجاز، كقوله تعالى: «أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى».[1] فإن شراء الضلالة وبيع الهدى مجاز، لأن شراء الضلالة وبيع الهدى لا يكون على سبيل الحقيقة. وكقوله علي رضي الله عنه: «احْذَرُوا صَوْلَةَ الْكَرِيمِ إِذَا جَاعَ وَاللَّئِيمِ إِذَا شَبِعَ». لبس بالجوع والشبع ما يعرفه الناس من امتلاء المعدة وخلوّها،وإنّما المرادُ: احذروا صولة الكريم إذاضيم وامتُهِنَ ، واحذروا صولة اللئيم إذا أكرم وعظم».[2]

ينقسم الطباق إلى قسمين طباق ايجابي وطباق سلبي.

* **طباق الإيجاب:** وهو الذي لا يختلف فيه الضدان إثباتا ونفيا، فكلا الضدين فيهما مُثْبَتْ ، وكقوله تعالى: «لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَا».[3] فكلا الضدين منفي.

* **طباق السلب:** وهو «الذي يختلف فيه الضدان إثباتا ونفيا، كقوله تعالى: «هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ »[4]. والإختلاف هنا بأن جاء أحدهما مثبتا والآخر منفيا. وقد يكون طباق السلب عن طريق الأمر، كقوله تعالى: «وَاخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِي».»[5]

---

[1]- سورة البقرة: الآية [16].

[2]- عبد القادر حسين: ص46.

[3]- سورة طه: الآية 74.

[4]- سورة الزمر: الآية 9.

[5]- عبد الرزاق عبد المطلب: الجديد في الأدب، (د ط)، دار الشريفة، الجزائر، د.ت، ص197.

4- التورية:

التورية مصدر لفعل "**ورى**" ومحسن بديعي معنوي الأكثر تداولا واستعمالا عند البلاغيين و«هي مصدر مثل تحلية وتخليةوتعمية وتنقية، يقال ور ّى الخبر تورية إذا ستره وأظهر غيره، وهذا المعنى اللغوي يرشدنا إلى المعنى الاصطلاحي، فالتورية في الاصطلاح، أن يذكر اللفظ المفرد ويكون له معنيان، أحدهما قريب والآخر بعيد، ويكون البعيد هو المراد».[1]

في التورية تكون الكلمة حاملة لمعنين، معنى قريب، ومعنى بعيد، لكن المراد هو دائما المعنى البعيد والمقصود. ويتبين ذلك من خلال هذين البيتين الشعريين:

قال «بدر الدين الذهبي:

يَا عَاذِلِي فِيهِ قُلْ لِي إِذَا كَيْفَ اَسْلَمُوا

يَمُرُّ كُلَّ وَقْتٍ وَكُلَّما مَرَّ يَحْلُو»[2]

كلمة (مر) لها معنيان أحدهما قريب وهو المرور، والآخر بعيد وهو ضد الحلاوة، وهذا ما قصده الشاعر.

والتورية أقسام تتمثل فيما يلي:

* **"التورية المجردة:** وهي التي تتجرد عما يلاءم كلا من المورّى به، والمورّى عنه.

* **التورية المرشحة:** وهي التي تتضمن ما يلاءم المورّى به، إمّا قبل التورية أو بعدها.

---

[1]- فضل حسن عباس: البلاغة فنونها و أفنانها علم البيان و البديع، ط9، دار الفرقان، عمان، 2004، ص284.

[2]- المرجع نفسه، ص 285.

* **التورية المبيّنة:** وهي التي تتضمن ما يلاءم المورّى عنه، إمّا قبل التورية أو بعدها.

* **التورية المهيأة:** وهي التي تفتقر إلى ذكر شيء يهيّئها لاحتمال المعنيين إمّا قبلها، أو بعدها، وإلا لم تتهيأ التورية، أو تكون بلفظين أو أكثر لولا كلّ منهما لم تتهيأ التورية في الآخر».[1]

تعددت ضروب التورية إلى أربعة ضروب لكن التورية الأكثر شيوعا هي ضربان: التورية المجردة والتورية المرشحة، وذلك ما أقرّ به البلاغيون.

5- المذهب الكلامي:

هو باب من أبواب البديع الأكثر أهمية. لأن علم الكلام عبارة عن إثبات «أول من ذكر هذا النوع هو الجاحظ وأنكر وجوده في القرآن الكريم، وجعله ابن المعتز الباب الخامس من البديع ووافق الجاحظ في الرأي، فذكر أنّه ليس في القرآن منه شيء وأنّه ينسَبُ للتكلف، وقد نقده أبو هلال لأنه عدّ هذا الباب من البديع مع أنّه بسبه إلى التكلف».[2]

"الجاحظ" و"ابن المعتز" لم يعترفوا بارتباط المذهب الكلامي بالقرآن بل نفوا وجوده ونسبوه إلى التكلف.

ومن أمثلة المذهب الكلامي في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾.[3]

---

[1]- بكرى شيخ أمين: البلاغة العربية في ثوبها الجديد علم البديع، ط5، دار العلم للملايين، بيروت، 1999، ص90.

[2]- عائشة حسين فريد: وشى الربيع بألوان البديع في ضوء الأساليب العربية، (د ط)، دار قباء، القاهرة، ص118.

[3]- سورة الأنبياء، الآية 22.

وحقيقة هذا المحسن البديعي هو «احتجاج المتكلم على خصمه بحجة تقطع عناده، وتوجب له الاعتراف ادَّعاه المتكلم،وإبطال ما أورده الخصم، وسمي بالمذهب الكلامي، لأنه يسلك فيه مذهب أهل الكلام في استدلالهم على إبطال حجج خصومهم».[1]

إذا أراد المتحدث أن يبرهن على صحة قولهوإبطال دعوى خصمه عليه أن يأتي بحجة قاطعة عقلية تصح نسبتها إلى علم الكلام.

6- تشابه الأطراف:

يعتبر تشابه الأطراف فن من فنون البديع «وهو أن تكون نهاية الكلام تتناسب مع أوله في المعنى، وذلك بأن تكون النهاية علة للأول أو دليلا عليه».[2]

في تعريف آخر «هو جعل آخر جملة صدر تاليتها أو آخر بيت صدر ما يليه، كقوله فيمَا مِصْبَاحٌ «المِصْبَاحُ في زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دَرِّيٌّ».[3]

تشابه الأطراف نوعان: لفظي ومعنوي.

* **المعنوي:** «هو أن يختم المتكلم كلامه بما يناسب ابتداءه في المعني. كقول الشاعر:

أَلَذُ من السِّحْرِ الحَلالِ حَدِيثُهُ وَيَلْثُمُ مِنْ مَاءِ الغَمَامَةِ رِيقه.

فالريق هنا يناسب اللذة في أول البيت.

---

[1]- محمد زغلول سلام: ص 263.

[2]- عائشة حسين فريد: ص39.

[3]- خفي ناصف- محمد دياب، سلطان محمد- مصطفى طموح: دروس البلاغة، (د ط)، مكتبة البشرى، باكستان، 2009، ص133.

* **اللّفظي:** أن ينظر الشاعر أو الناثر إلى لفظة وقعت في آخر الشطر الأول أو الجملة فيبدأ بها الشطر الثاني أو الجملة التالية».[1]

فالشاعر يعبد لفظة القافية أو الجملة في كل بيت أو أول البيت.

7- المقابلة:

المقابلة نوع من أنواع البديع وقد «جعلها القزويني من أنواع المطابقة، وهي أن يُؤْتَى بمعنيين متوافقين، أو معان متوافقة، ثم بما يقابلها على الترتيب». [2]

فمثال مقابلة معنيين قوله تعالى: "فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلاً ، وَلْيَبْكُوا كَثِيراً".[3]

فالمقابلة في الآية الكريمة بين (يضحكوا قليلا) ويبكوا كثيراً).

وقول النبي(ص):

(إِنَّ الرِّفْقَ لاَ يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلاَّ زَانَهُ وَلاَ يُنْزَعُ مِن شَيْءٍ إِلاَّ شَانَهُ)

وفي الحديث الشريف بين (يكون...زانَهُ) وينزعُ..شَانَهُ).

ومنه قول النابغة الذبياني:

فَتًى تَمَ فِيهِ مَا يَسُرُّ صَدِيقَهُ عَلَى أَنَّ فِيهِ مَا يَسُوءُ الأَعَادِيَا.

---

[1]- بشير شعلال: الممتاز في اللغة العربية، (د ط)، دار بعدادي، الجزائر، 2007، ص122.

[2]- محمود أحمد حسن المراغي: في البلاغة العربية، علم البديع، (د ط)، دار المعرفة الجامعية، إسكندرية، 1999، ص70.

[3]- سورة التوبة: الآية 82.

وفي بيت النابغة بين (يسر صديقهُ) و(يسوءُ الأعاديا).[1]

كل من «المطابقة والمقابلة من المحسنات البديعية التي تعطي الكلام نوعا من القوة والتأثير في النفس، وتُضْفِي على القول رَوْنَقًا وبهاء، وتوضح المراد من القول، وتجعل تلاحمًا بين الألفاظ وارتباطًا قويًا، حيث تستدعي المعاني بعضها بعضًا إما استدعاء تشابه أو استدعاء تضاد».[2]

8-الإرصاد:

يقصد بالإرصاد «أن يذكر قبل الفاصلة من الفقرة أو القافية، من البيت ما يدل عليها إذا عرف الروي، مثل وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ » فالمتلقي إذا سمع قوله تعالى قبل طلوع الشمس، تبادر إلى ذهنه: وقبل الغروب».[3]

وفي تعريف آخر «أن يكون ما تقدم من الكلام دليلا على ما يتأخر منه ومثل هذا النوع من البديع محمودا في الكلام كله: نثره ونظمه، وهو في كتاب الله تعالى أكثر من يحصى، ففائدة الأرصاد أنّه يدل على براعة الناظم والناثر، لأن أول الكلام لا يدل على آخر إلا لشدة

---

[1]- محمود أحمد حسن المراغي، ص71.

[2]- المرجع نفسه: ص ص71-72.

[3]- بشير شعلال: ص127.

الارتباط به، وذلك من أعلى المطالب»[1]. لقوله تعالى:«مَثَلُ الذينَ اتخذُوا منْ دُونِ اللّهِ أَوْلِياءَ كَمَثَلِ العَنْكَبُوتِ اتَخَذَتْ بَيْتًا وَاِنْ أُهِنَ البُيُوتَ لَبَيْتِ العَنْكَبُوتِ ».[2]

فإذا وقف السامع على قوله «وان أوهن البيوت فانّه يعلم لا محالة أنَّ بعده بيت العنكبوت، فدل المتقدم منه على المتأخر».[3]

خلاصة القول أنَّ البديع هو أحد أصول البلاغة العربية وذلك استناداً إلى أهم فنونه اللّفظية والمعنوية، وكان السكاكي أول من نظر إلى المحسنات البديعية وقسّمها إلى محسنات معنوية ولفظية، كله مرجعه إلى الذوق والقدرة على التمييز أو التفصيل بين محسن بديعي وآخر من حيث الأثر الذي يحدثه في نفسية المتلقي، فالمحسنات المعنوية جمالها يكمن في معناها الأصيل الذي يبهر ويؤثر على القارئ، وقد تناولنا لأهم المحسنات المعنوية الأكثر تداولاً .

---

[1]- مختار عطية: علم البديع ودلالات الاعتراض في شعر البحتري، (د ط)، دار الوفاء لدنيا، الإسكندرية، 2004، ص60.

[2]- سورة العنكبوت: الآية 41.

[3]- مختار عطية: ص 61.

ب- المحسنات اللفظية:

هي عبارة عن كلام يتصل باللفظ أو الشكل فيزيده حسنا، لكن دون الاهتمام بالمعنى أو المضمون، والمحسنات اللفظية كثيرة وهي:

1- الجناس:

يعد الجناس من المحسنات اللفظية «وهو عبارة عن تشابه اللفظين في النطق واختلافهما في المعنى، وهذان اللفظان المتشابهان نطقا المختلفان معنى ويسميان "ركني الجناس" ولا يشترط في الجناس تشابه جميع الحروف، بل يكفي في التشابه ما نعرف به المجانسة».[1]

مثال: أسيرُ وقلبي بالبلاد أسيرُ . في هذان المثال نجد تشابه اللفظ في النطق واختلافهما في المعنى، والجناس في كلمتي أسيرُ ، فيقصد في أسيرُ الأُولى السيرُ أو المشي، وأمَّا أسير الثانية فيقصد بها الأسر، وهو هنا دلالة على تعلق القلب بالوطن.

والجناس ينقسم إلى قسمين هما: الجناس التام والجناس غير تام أو ما يسمى بالجناس الناقص.

1-1 الجناس التام: «وهو أن يتفق في أنواع الحروف وأعدادها وهيئاتها وترتيبها».[2]

وينقسم الجناس التام إلى ثلاثة أقسام هي: المماثل، المستوفى، والمركب.

---

[1]- عبد العزيز عتيق: ص138.

[2]- الخطيب القزويني: ص393.

أ- **الجناس المماثل:** هو ما كان اللفظان من نوع واحد .[1] مثال: قال الله سبحانه وتعالى: «وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ».[2] ولو تأملت في هذه الآية تجد كلمة ساعة وردت مرتين فقد اتفقنا في اللفظ واختلفت في المعنى، في الساعة الأولى يقصد بها يوم القيامة، والساعة الثانية يقصد بها الزمن.

ب- **الجناس المستوفي:** هو أن تكون إحدى اللفظتان اِسما و الثانية تكون فعلا رغم اتفاقهما في الحروف والأعداد والهيئات والترتيب. «والجناس المستوفي هو أن يكون بين لفظين اِتفاقا في الأمور الأربعة و اختلفا في المعنى(إسم وفعل)».[3] مثال: يقول الشاعر أبى تمام:

لَامَاتَ مِنْ كَرَمِ الزَّمَانْ فَإِنَّهُ يَحْيَا لَدَى يَحْيَ بَنْ عَبْدْ الله.

فالمقصود في هذا البيت أن الشاعر يصف يحي بأنّه كريم وأنسب صفة الكرم له فيحي الأولى عبارة عن فعل، وأمّا يحي الثانية عبارة عن اِسم.

ج- **الجناس المركب:** وهو ما كان أحد لفظيه كلمة واحدة واللفظة الثانية تكون مركبة من كلمتين. «جناس التركيب هو ما كان لفظيه مركبا و الأخر مفرداً سمي جناس التركيب».[4] وهذا النوع من الجناس ثلاثة أضرب هي الجناس المتشابه، والجناس المفروق، والجناس المرفوّ .

---

[1]- مختار عطية: ص393.

[2]- سورة الروم الآية 55.

[3]- أحمد السيد أبو المجد: الواضح في البلاغة البيان والمعاني والبديع، ط1 دار جرير 2010م، ص 242.

[4]- عبد الواحد حسن الشيخ: دراسات في علم البديع، (دط)، مكتبة ومطبعة الإشاع الفنية، 2000، ص91.

* **الجناس المتشابه:** وهو «ما اتفق فيه الركنان في اللفظ و الخطّ. مثلا:

يا سيدًا حاز رقى بما حباني وأولى

أحسنت برّا فقل لي أحسنت في التشكير أولا؟» [1]

فالجناس بين "أولى" فهي كلمة مفردة فعل بمعنى منح و أعطى، وبين "أولا" وهي كلمة مركبة من "أو" وهو حرف عطف، و"لا" حرف نفي.

* **الجناس المفروق:** وهو أن تكون ركناه اتفق في اللفظ دون الخط، فتكون الكلمة الأولى مفردة والثانية تكون مفروقة. «والجناس المفروق هو ما تشابه ركناه، أن الكلمة الأولى مفردة الأخرى المركبة لفظا لا خطًا. مثال: يقول ابن الفارقي:

عدونا بأمال ورحنا بخيبة أماتت لنا أفهامنا و(القرائحا).

فلا تلق من غاديًا نحو حاجة لنسأله عن حاجة والق رائحا». [2]

فالجناس بين "القرائحا" و"الق رائحا" الأولى هي اِسم وجمع مفردة قريحة، و الأخرى مركبة من فعل أمر واسم، وهنا إن الرّكنان متشابهان لفظا مختلفان خطا و معنى.

***الجناس المرفوّ :** هو أن يتكون من كلمة، و الأخر يتكون من كلمة وجزء من الكلمة.«والجناس المرفوّ وهو ما كان أحد ركنيه مستقبلا و الأخر مركبا من كلمة وبعض كلمة». مثال: يقول الحريري:

ولا تله عن تذكار ذنبك وابكه بدمع يحاكي الويل حال مصابه.

---

[1]- مختار عطية: ص131.

[2]- عبد العزيز عتيق: ص143.

ومثل لعينيك الحمامَ ووقعه وروعة ملقاه ومطعم صابه.[1]

فالجناس هنا بين كلمتين، الأولى(مصابه) والثانية ومركبة من كلمة و جزء من كلمة أخرى، هما الميم الأخيرة من (مطعم) وكلمة (صابه) وهما متشابهان لفظا مختلفان معنى.

1-2 الجناس غير تام أو الناقص:

وهو ما اِختلف اللفظ في واحد من الأمور الأربعة السابقة الذكر التي يجب توافرها في الجناس التام.«والجناس الناقص هو ما اِختلف فيه اللفظان في واحد من الأمور الأربعة المذكورة».[2]

أ- اِختلاف اللفظين في أنواع الحروف، ويشترط ألاَ يقع الاِختلاف بأكثر من حرف واحد».[3] مثال ذلك **قوله سبحانه و تعالى:«وهم ينهون عنه وينئون عنه»**. فالجناس في هذا المثال يقع في لفظي (ينهون، وينأون)، وذلك لتشابه اللفظين واِختلافهما في حرف واحد في وسط الكلمة **وهو** "الهاء" في ينهون، و الهمزة في "ينأون".

ب- «اِختلاف اللفظين في عدد الحروف، و يسمى هذا الجناس ناقصا، وذلك لنقصان حروف أحد اللفظين عن الأخر». مثال ذلك قوله تعالى:«اِلتفت الساق بالساق، إلى ربِّك يومئذ

---

[1]- مختار عطية: ص132.

*القرائح: جمع مفردة قريحة، وقريحة الإنسان طبيعية التي جبل عليها، لأنها أول خلقته.

[2]- أحمد أبو المجد: ص244.

[3]- يوسف أبو العدوس: ص 277.

المساقُ»[1]. حيث الزيادة في حرف الميم في لفظة (المساق)، والجناس في لفظي (الساق والمساق).

ج- «اِختلاف اللفظين في ترتيب الحروف سمي جناس القلب وهو ضربان: قلب الكل، وقلب البعض».[2]

أن يكون الاختلاف في بعض الحروف وذلك بقلب أحد الحروف فيه.

*** قلب البعض:**

وهو قلب جزئي في بعض ترتيب بعض الحروف.

مثال«اللهم اِسترْ عوراتنا، وآمِنْ روعاتنا» في هذا المثال الجناس يكون بين (عوراتنا وروعاتنا) وهو قلب جزئي في ترتيب بعض الحروف.

*** قلب الكل:**

وذلك إذا جاء أحد اللفظين عكس الأخر في ترتيب حروفه كلها.مثال:

«ساق يريني قلبه قسوة وكل ساق قلبه قاس.

فالجناس في هذا المثال يكون بين اللفظتين (ساق وقاس) ف(ساق) مقلوب ب(قاس) و(قاس) مقلوب (ساق).

---

[1]- يوسف أبو العدوس ص277.

[2]- الخطيب القزويني: ص398.

د- اِختلاف اللفظين في هيئة الحروف وينقسم الى قسمين هما الجناس المُحرّف والجناس المُصحّف».[1]

*** الجناس المحرف:**

وهو ما «اتفق ركناه في هيئات الحروف فقط ويخالف أحدهما الأخر في الحركة فقط».[2] بمعنى أن الجناس المحرف يتفق لفظاه في عدد الحروف وفي ترتيبها، ويكون الإختلاف في الحركات فقط، سواء كان من اِسمين أو من فعلين، أو من اِسم و فعل أو من غير ذلك.

ومن أمثلة ذلك في القرآن الكريم قوله أ« وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ (172) إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ (173) وَإِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ (173) فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّى حِينٍ (174) وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ (175) أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ (176) فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ (177) وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّى حِينٍ (178) وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ (179) سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ (180) وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ (181) وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (182) وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ مُنْذِرِينَ (72) فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ » [الصافات72، 73].[3] فلا يقال في هذه الأية أنّ اللفظين متحدان في المعنى لأنّهما من الإنذار بل في هذين اللفظين ظهر الإختلاف في المعنى إذ قصد بلفظ الأول (منذرين) هم الفاعلون وهم الرسل، وقصد بالثاني الذين وقع عليهم الإنذار.

*** الجناس المصحف:**

الجناس المصحف هو ما كان فيه اللفظان مختلفان فقط في النقط «ويقال له تجنيس الخط أيضا، لتماثل الكلمتين في الحروف واِختلافهما في النقط.

ومثال ذلك قول أبي فراس:

---

[1]- يوسف أبو العدوس: ص 278.

[2]- مختار عطية: ص 133.

[3]- سورة الصافات الآية: 72- 73.

مِنْ بَحْرِ جَوْدِكَ أَغْتَرِفْ وَبِفَضْلِ عِلْمِكَ أَعْتَرِفْ ».[1]

فالجناس هنا في اللفظين (أغترف وأعترف). والإختلاف هنا فقط في النقط. فالأول بالغين، والثانية بالعين.

فالجناس هو عبارة عن تشابه الألفاظ في النطق ويختلف في المعنى بمعنى أننا ننطق بنفس الكلام، ولكن يختلف المعنى يعني أنّ المعنى في اللفظة الأولى يختلف عن المعنى الآخر في اللفظة الثانية.

[1]- مختار عطية: ص 143.

2- السجع:

السجع لون من ألوان البديع، وهو من المحسنات اللفظية كثير الإستعمال عند علماء البلاغة، وورد في القرآن الكريم بكثرة.وإذا كان الأسلوب مسجوعًا يزيده تألقا و جمالا، ويجعل القارئ يستمتع بسلالة الألفاظ. «والسجع مأخوذ من سجع الحمامة، وهو ترديد صوتها، ويجمع على أسجاع و أساجيع، وسمي السجع في القرآن الكريم فواصل».[1]

قال الله تعالى:﴿كِتَابٌ فُصِّلَتْ ءَايَاتِهِ﴾.[فصلت:03][2]

2-1 أنواع السجع: المطرّف، الترصيع، المتوازي، المشطور.

أ- السجع المطرف:

السجع المطرف هو الذي تكون فيه الفاصلتان أو الفواصل مختلفة في الوزن وتكون متفقة في حرف الروي.

«السجع المطرف هو ما اِختلفت فيه الفاصلتان وزنًا واِتفقت رويا، وذلك بأن يرد في أجزاء الكلام سجعات غير موزونة عروضيا وبشرط أن يكون رويها روى القافية. مثال: قال الله تعالى:﴿مالكم لا ترجون لله وقارًا (13)و قد خلقكم أطوارًا (14)﴾».[3]في هذه اللفظتان (وقارًا و أطوارًا) اِتفقتا في الحرف الأخير و لكن اِختلفتا في الوزن.

1- أحمد أبو المجد: ص 252.

2- سورة فصلت الآية 03.

3- عبد العزيز عتيق: ص153.

ب- السجع المتوازي:

وهو اِتفاق اللفظتان في الوزن و الحرف أي تكون على نفس الوزن و تكون عدد أحرفها متساوية. «التوازي هو اِتفاق طرفي فاصلتيه في الوزن و حرف الروي».[1] مثال: قال الله سبحانه وتعالى فيها سُرُرٌ مرفوعةٌ (13) و أكواب موضوعةٌ (14). [الغاشة 13، 14].[2]

في هذه الآية نجد لفظتي (مرفوعة و موضوعة) قد اِتفقت في الوزن و الحروف معها.

ج- السجع المرصع:

هو عبارة عن لفظة سواءًا من النثر أو من الشعر، وتقابلها لفظة أخرى من فقرة إن كانت نثرا، أو صدر البيت إن كان شعرا، و تكون هذه اللفظة على اللفظة على وزنها ورويها.«السجع المرصع هو ما كان في اِحدى القرنيتين من الألفاظ، أو أكثر ما فيها، مثل ما يقابله من الأخرى في الوزن والتقفية. مثال: قال الله تعالى:«إن الأبرار لفي نعيم (13)وإن الفجار لفي جحيم(14)».[3]

2-2 أحسن السجع:

و السجع لا يكون أحسن إلاّ إذا توفرت فيه هذه الشروط:

---

[1]- أحمد أبو المجد: ص258.

[2]- سورة الغاشية الآية 13- 14.

[3]- الخطيب القزويني: ص403.

أ- «أحسن السجع ما تساوت قراءته في عدد الكلمات».[1]

قال الله سبحانه و تعالى: في سدرٍ مخضودٍ (28) وطلعٍ منضودٍ (29) » [الواقعة (28)، (29)][2] وقوله أيضا:«فأما اليتيم فلا تقهر9 وأمّا السائل فلا تنهر(10) »[الضحى 9، 10][3]

ب- ولا يحسن أن تُوَلى قرينةُ قرينةً أقصر منها كثيرا، يكون كالشيء المبثور و يبقى السامع كمن يريد الإنتهاء الى غاية فيعثر دونها، والذوق يشهد بذلك ويقضي بصحته».[4]

ج- ثم «ما طالت به الفقرة الثانية عن الأولى طولا لا يخرج بها عن الإعتدال كثيرا لئلا يبعد على السامع وجود القافية فتذهب اللذة».[5]

مثال: قوله تعالى:والنَّجْمِ إِذَا هَوَى(1) مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَ مَا غَوَى (2)» [النجم 1، 2][6] بمعنى أنه في الأية كانت الفقرة الثانية أطول من الفقرة الأولى.

د- و هو ما طالت فقرته الثالثة قال الله عزّ وجل:«خذوه فغلّوه (30) ثم الجحيم صلُّوهُ (31) ثم سلسلة ذرعها سبعون ذراعًا فاسلكوه (32)»[الحاقة 30- 32].[7]

---

[1]- الخطيب القزويني: ص403.

[2]- سورة الواقعة الآية 28- 29.

[3]- سورة الضحى الآية 9- 10.

[4]- عبد العزيز عتيق: ص155.

[5]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[6]- سورة النجم الآية 1- 2.

[7]- سورة الحاقة الآية 30 - 32.

2-3 بناء الأسجاع:

واعلم أن فواصل الأسجاع موضوعة على أن تكون ساكنة الأعجاز موقوفا عليها، لأن الغرض أن يتزاوج بينها، ولا يتم ذلك في كل صورة إلاّ بالوقف، ألا ترى أنك لو وصلت قولهم **ما أبعد ما فات، وما أقرب ما هو آتٍ** »[1] ففي هذا المثال فلو لم نقف على أواخر الفقرات **بالسكون** ووصلنا الكلام لاستدعى الأمر إجراء كل من الفقرتين على ما يقضيه حكم الإعراب، فتكون التاء الأول مفتوحة و التاء الثانية تكون مكسورة منونة، وبذلك يفوت الغرض من السجع، **أو بمعنى آخر** إذاأخذنا المثال على حاله يعني أنّ التاء الأولى تكون مفتوحة والتاء الثانية تكون مكسورة منونة فلا يكون في ذلك السجع.

و بالتالي اِختلف العلماء والأدباء حول علم السجع وقيمته البلاغية فمنهم من يعيبه و يعتبره تدهور واِنحطاط في العصور التي شاع فيها السجع. **وهناك** من يستحسنه و دافع عنه محتجا بأنه لو كان مذموما لمَا ورد في القرآن الكريم، حيث لا تكاد سورة من سوره تخلو منه.

2-4 السجع من حيث الطول والقصر:

قسم البلاغيون السجع إلى طويل وقصير:

أ- السجع القصير:«هو أصعب أنواع السجع مسلكا و أطيبها على السمع، وأخفها على القلب، لأنّ الألفاظ إذا كانت قليلة فهي أحسن وأرق، لقرب فواصلها و التحام أطرافها».[2]

قال الله تعالى﴿يَأَيُّهَا المُدَثِّرُ (1) قُمْ فَأَنذِرْ (2) وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ (3) وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ (4) وَالرُّجْزَ

---

[1]- الخطيب القزويني: ص404.

[2]- عبد القادر حسين: ص136.

فَاهْجُرْ (5) وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ (6) وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ (7)»[1] و قولهُ تعالى: «وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا (1) فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفًا (2) وَالنَّاشِرَاتِ نَشْرًا (3) فَالْفَارِقَاتِ فَرْقًا (4)»[2]، إذن فإن السجع القصير يكون مؤلفا من لفظين أو ما زاد عن ثلاثة ألفاظ أو أربعة أو خمسة، و ما زال عن ذلك فهو السجع الطويل.

ب- السجع الطويل: فهو ضدّ الاول، ويكون أسهل تناولا، أن السجع القصير أوعر وأصعب من السجع الطويل،«وهو ما تكون فيه كل واحدة من السجعتين مؤلفة من ألفاظ كثيرة، قد تصل الى عشرين لفظة».[3] مثال: قال الله عز وجل: «وَلَئِنْ أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَئُوسٌ كَفُورٌ (9) وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نَعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ (10)»[4] فالفاصلة الأولى من هذه السورة تتكون من احدى عشر لفظة، و الثانية تتكون من ثلاث عشر لفظة.

---

[1]- سورة المدثر، الآية من 01- 07.

[2]- سورة المرسلات، الآية من 01 - 04.

[3]- يوسف أبو العدوس: ص290.

[4]- سورة هود، الآية من 09 - 10.

الفصل الثاني

أثر البديع في الإقناع.

- مفهوم الإقناع.
- علاقة الحجاج بالإقناع.
- قضايا "إعجاز القرآن" للباقلاني.
- البديع وأثره في الإقناع في الإعجاز القرآني.

أولا: تعريف الإقناع: (persuasion)

الإقناع هو الطريقة التي يتم من خلالها التأثير في سلوك المتلقي، بأدلة وحجج، وهو ظاهرة بلاغية ظهرت منذ القديم، حيث كان يستعملها الخطباء والشعراء في خطبهم ورسائلهم،وأشعارهم للتأثير على نفسية المتلقى قصد إقناعهم.

1- مفهوم الإقناع لغة:«يرى ابن فارس في معجم مقاييس اللغة أنّ الثلاثي (قَنَعَ) له أصلان صحيحان و ثالث شاذ على النحو الآتي.

الأول: الإقبال على الشيء وهو الإقناع.

الثاني: يدل على إستِدرة في شيء وهو القِنع بكسر القاف وسكون النون و القِناع.

والثالث: ويرى أنّه شذ عن الأصل (الإقناع) بمعنى ارتفاع الشيء ليس فيه تصوب».[1]

فما جاء في مقاييس اللغة لأحمد بن فارس «الإقناع يعنى: الإقبال بالوجه على الشيء، يقال أقنع له يقنع إقناعًا، و أنّه مدّ اليد في الدعاء وسمى بذلك عند إقباله على الجهة، التي يمد يده إليها».[2]

أحمد بن فارس عرف الإقناع من الناحية البلاغية فقام بشرح وتفكيك الفعل قنع بلاغيا.

2- تعريف الإقناع اصطلاحا: يعتبر فن «الإقناع عمليات فكرية و شكلية، يحاول فيها أحد الطرفين التأثير على الآخر و إخضاعه لفكرة ما».[3]

---

[1]- إبراهيم بن صالح الحميد ان: «الإقناع و التأثير دراسة تأصيلية دعوية»، مجلة جامعة الإمام، ع49، كلية الدعوة والإعلام، 1426، ص6.

[2]- أبو الحسين أحمد بن فارس: معجم مقاييس اللغة، تح: محمد هارون دار الفكر، 1979، ص ص 32-33.

[3]- المرجع السابق، ص8.

وهو أيضا «اتصال شفوي، أو سمعي، أو بصري يهدف بشكل محدد إلى التأثير على الاتجاهات و الاعتقادات أو السلوك».[1]

يعتمد الإقناع على نمط الحوار القائم بين شخصين أو أكثر، قصد إيصال فكرة والبرهان عليها مثلا الخطابة التي كانت سائدة قديما و التي لها الشأن العظيم، وكان هدفها التأثير في سلوك وعقل المتلقي، الخطابة هي أداة لتحقيق الأمن والسلام.

يمكن القول أنّ «أسلوب الإقناع هو القوة التي تُسْتخدم لتجعل شخصًا يقوم بعمل ما عن طريق النصح والحجة والمنطق، لإحداث تأثير أو تغير معين في الفرد أو الجماعة».[2]

الإقناع قائم على نصح، وإرشاد، وتوجيه، بحجج منطقية لتأثير على نفسية المتلقي.

3- علاقة الحجاج بالإقناع:

يعرف الحجاج على أنّه فن الإقناع كون،«الحجاج عملية إتصالية تعتمد على حجة منطقية لتأثير على نفسية المتلقي غرض إقناعه.

فالغاية التي يرمي إليها الحجاج هي تحقيق الإستِمَالة، إستمالة المتلقي، لما يعرض عليه من رُأَى و دعوى، و التأثير العلمي في سلوكه».[3]

الحجاج و الإقناع وجهان من عُمْلَة واحدة، غرضها التأثير في المتلقي، بتقديم الأسباب و العلل، التي تكون حجة مدعمة لفكرة ما.

---

[1]- إبراهيم بن صالح الحميدان: ص8.

[2]- المرجع نفسه ص8.

[3]- جميل عبد المجيد: البلاغة والاتصال، (دط)، دار غريب، القاهرة، 2000، ص ص107،105.

الحجة غرضها هو الإقناع، «فالقرآن الكريم كان في كثير من آياته ذو طبيعة خطابية، وخطابية جدلية على نحو خاص، حيث كان قائم على حجة منطقية للتأثير والإقناع».[1]

الحجاج قائم على مبدأي المعقولية و الإقناع، فالإقناع يتم بواسطة الحجج.

يمثل هذا الجدول العلاقة بين الحجاج والإقناع:[2]

الباعث	طبيعة الموضوع	العلاقة بين الطرفين (أثناء الحجاج)	الحجج دورها طبيعتها شرطها	المحور	الغاية	الغاية الأسمى
الإختلاف	الإحتمال والإمكان	تفاهم وتقارب وتعاون	الترجيح المعقولية المقامية	المتلقي	الإستمالة والتأثير العلمي (الإقناع)	الحرية

يوضح هذا الجدول أنّ الإقناع يؤثر على المتلقي من خلال الحجج المنطقية، تهدف إلى الإقناع.

4- هدف الإقناع:

تهدف عملية «الإقناع إلى إحداث تغير في البيئة أو في الآخرين، فالمُقْتَنع يقصد من قيامه بعمله التأثير، فالقائمين بعملية الإقناع سيرتقون بالمُقْتَنِعين و يأخذون بأيديهم إلى الطريق

[1]- جميل عبد المجيد: ص8.

[2]- المرجع نفسه، ص111.

الصحيح، إذا إلتزموا بمعطيات هذا الدين واِسْتمسَكُوا بأصوله، ذلك لأنّ القول بدون تطبيق لا يثمر ول يجدي»[1] لقوله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الذِينَ آمنُوا لِمَ تَقُولون مَا لاَ تفعلُونْ كَبُرَ مُقْتًا عِنْدَ الله أنْ تَقوُلُوا مَا لاَ تَفْعَلُون﴾.[2]

يستهدف للإقناع العقل الإنساني باعتباره المِحنة الإلاهية التي كرّم الله عز وجل بها الإنسان على غيره من المخلوقات من خلال النوحيهات التي أتى بها القرآن الكريم الذي يسعى إلى تأصيل العلاقة بين الإنسان وربه. فالسر منه أيضا إن «القرآن الكريم جاء (تبياناً) لتفهيم السواد من النّاس و هدايتهم، ولذلك كانت الآيات القرآنية أسهل مؤونة وأوضح معنى من عبارات نهج البلاغة».[3]

القرآن من خلال آياته و سوره اللّتان تهدفان إلى الإقناع والتأثير في المتلقى.

---

[1]- خالد حسن حمدان: ص21.

[2]- سورة الصف: الآية 2-3.

[3]- أحمد القبانجى: سر الإعجاز القرآني قراءة نقدية للموروث الديني في دائرة صفيقة المعجز القرآني، ط1، بيروت، 2009، ص45.

ثانيا: قضايا "كتاب إعجاز القرآن" للباقلاني:

القرآن الكريم معجزة إلاهية، هو كلام الله عز وجل المنزل على سيدنا محمد(ص) «فكلمة إعجاز هو الفوت و السبقُ، ويطلق على الفائز السابق لخصمه الذي جعل خصمه عاجزا عن إدراكه».[1]

إعجاز القرآن هو وسيلة لهدف عظيم، وغاية سامية لنشر السلام والنور في العالم الإسلامي.«فالله تعالى أرسل رسوله محمد (ص) بالهدى ودين الحقُّ رحمة للعاملين و حجة على العباد أجمعين. يبيّن من خلاله ما أنزله في كتابه.لما فيه من صلاح العباد واستقامة أحوالهم في دينهم ودنياهم».[2]

القر آن الكريم المنزل على سيدنا محمد(ص) يحمل رسالة دينية ربانية لهداية النّاس، «لم يكن رؤية أو قراءة جديدة للإنسان والعالم وحسب، إنّمَا كان كتابة جديدة. كان النص القرآني تحولا جذريا و شاملا».[3]

يعد أبو بكر الباقلاني من كبار العلماء، حيث تطرق لدراسة موضوع "الإعجاز القرآني" من خلال تأليفه لأشهر و أعظم كتاب بعنوان "إعجاز القرآن"، وسنقوم بدراسته، باعتباره مصدر أولي الذي أسهم في تحديد مسار البلاغة، خصوصا إرتباطه بأحد علومها ألا وهو علم البديع.

يعتبر كتاب "إعجاز القرآن" من أنضج الكتب، و أهم البحوث الرائدة حول قضية الإعجاز، والذي أسهم بدور أساسي في نشأة البحث البلاغي.

---

[1]– صلاح عبد الفتاح الخالدي: إعجاز القرآن ودلائل مصدره الرباني، ط3، دار عمار، عمان، 2008، ص5.

[2]– محمد بن صالح العثيمين: عقبدة أهل السنة والجماعة، (دط)، دار طيبة الخضراء السعودية، (دت)، ص5.

[3]– أدونيس: الشعرية العربية، ط2، دار الآداب، بيروت، 1984، ص35.

يحتوي الكتاب على 396 صفحة، وقسمه إلى 18 فصلا، فتناول في كل فصل عدة مباحث حول قضية "إعجاز القرآن" وسنتطرق إلى دراسة هذه المواضيع المتناولة في هذا الكتاب، و نركز على وجه الخصوص على المواضيع المتعلقة بموضوع بحثنا ألا وهو "البديع وأثره في الإقناع".

تناول أبو بكر الباقلاني في كتابه "إعجاز القرآن" مواضيع متعدّدة مرتبطة بالبلاغة القرآنية، والتي نظّمها على شكل فصول.

أدرج في كل فصل مباحث متعددةوسَنَذْكُرُهَا كما على النحو الأتي: ونركّز أكثر على الفصل الذي خصصه للحديث عن علم البديع و فنونه، الذي يمثل موضوع بحثنا.

تناول الباقلاني **في أول مباحثه** بعنوان: «في أن نبوة النبي صلى الله عليه وسلم معجزات القرآن الكريم».[1] وبين كيف تنبه آياته على تلك المعجزة، وذلك من خلال حديثه عن نظم سورتي غافر وفصلت وكيفية دلالة ذلك النظم على إعجازه.

وفي **الفصل الثاني** بيّن «وجه الدلالة على أن القرآن معجزة، وذلك بعدّة طرق منها: ثم تحداهم بأن يأتوا بمثله، وأن لا محال للشك في القرآن الكريم».[2] بمعنى أن القرآن هو كلام الله عزّ وجل لا شك ولا ريبَ فيه، والذي أنزله على سيدنا محمد صلى الله وسلم، وتحدىمأر اء البيان بحجتهم على أن يأتوا ولو بآية من مثله فعجزوا.

ثم ينتقل للحديث في **الفصل الثالث** عن وجوه إعجاز القرآن: حددها في ثلاثةوجُوهٍ:
أحدهما يتضمن «الإخبار عن الغيوب وذلك مالا يقدر عليه البشر، ولا سبيل لهم إليه» ويتجلى ذلك في قوله تعالى:«هُوَ الَّذِيأَرْسَلَرَسُولَهُ بِالهُدَى وَدِينِ الحَقِّ لِيُظْهِرَهُعَلَى الدِّينِ كُلِّهِوَلَوْ كَرِهَ

---

[1]– أبو بكر الباقلاني، ص01.

[2]– المصدر نفسه، ص8.

المُشْرِكُونَ »[1] ففي هذه الآية وعد الله تعالى نبيّه عليه السلام أنه سينصر دينه على الأديان الأخرى.

أما الوجه الثاني عنونه الباقلاني: «أنه كان معلوما من حال النبي صلى الله عليه وسلم، أنه كان أُميًّا لا يكتب ولا يقرأ»[2]. ونحن نعلم ضرورة «أنهذا مما لا سبيل إليه إلاّ عن تعلم، وإن كان معروفا فإنه لم يَكُن ملابسا لأهل الآثار وحملة الأخبار،ولا مترددا إلى التعلم منهم، ولا كان ممن يقرأ فيجوز أن يقع إليه كتاب فيأخذ منه»[3]. ولذلكقال الله عزّ وجلو:مَا كُنْتَ تَتْلُوْا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ ،وَلاَ تَخُطُّهُبِيَمِينِكَ إِذًا لاَرْتَابَ الْمُبْطِلُونَ » [4].

والوجه الثالث و الأخير تحدث فيه عن بديع نظم القرآن وهو الوجه الأبرز والأظهر في إعجاز القرآن، فهذا الأخير لديه أسلوب خاص به،ويتميز في تصرفه عن أساليب الكلام المعتاد، فالقرآن ليس شعرًا، لأنه ليس فيه وزنًا ولا قافية ولا هو بنثر مما تعودته الأذن العربية، «وأورد في هذا الوجه الأخير عشرة معاني لتوضيحه، وكان في كل معنى من المعاني العشرة، يوضح المعنى ويفصله ويورد عليه الأمثلة من الآيات، ويقارن ذلك أحيانا بأبيات من الشعر»[5].

مثلا المعنى الخامس أن نظم القرآن نظمًا بلاغيًا يعجز الإنس والجنّ بالإتيان بمثله قال تعالىقُلْ لَئِنِ اجتمعَتِالإِنْسُ و الجِنُّواعلىأَنْ يَأْتُوا القُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظهيرًا»[6].

---

[1]– سورة التوبة: الآية36.

[2]– أبو بكر الباقلاني ص29.

[3]– المصدر نفسه، ص32.

[4]– سورة العنكبوت: الآية 48.

[5]- المصدر السابق، ص51.

[6]- سورة الاسراء، الآية88.

أمّا **الفصل الرابع** فقد خصصه للحديث و«شرح ما بينا من وجه إعجاز القرآن المتمثل في الإخبار عن الغيوب»، قال الله تعالى للمخلفين من الأعراب ﴿سَتُدْعَوْنَ إلى قومٍ أُولِي بَأْسٍ شدِيدٍ تقاتلونهم أَوْ يُسْلِمُونَ﴾ [1]. وحديثه عن «قصص الأولين، وسير المتقدمين، فمن العجيب الممتنع، على من لم يقف على الإخبار، ولم يشتغل بدرس الآثار»[2].

ولم يلبث أن اِنتقل إلى **الفصل الخامس**، و الذي تحدث فيه عن نفي الشعر من القرآن الكريم، علمنا أن الله تعالى نفي الشعر من القرآن ومن النبي صلى الله عليه وسلم فقال:«﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هو إِلاَّ ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ﴾»[3].

واتبعه **بالفصل السادس** تناول فيه الباقلاني قضية السجع في القرآن، وسماه:«نفي السجع في القرآن، فهناك من العلماء من نفوا وجود السجع في القرآن، وأن الرسول صلى الله عليه وسلم نهى عن السجع، وأن لو كان في القرآن سجع لكان سجعا قبيحاً»[4]. لكن الرسول صلى الله عليه وسلم لم ينف السجع من القرآن ولكن نفى سجع الكهان.والباقلاني ضنَّ أنه نفى السجع من القرآن لهذا ذمّ كل ألوان السجع هو أيضا، لكن الرسول صلى الله عليه وسلم قصد في حديثه أسجاع الكهان فقط، لقوله صلى الله عليه:«إسْتَجَعَ كسجع الكهان»[5].

تناول الباقلاني في **الفصل السابع** من كتابه "إعجاز القرآن" مجموعة من الفنون البديعية، التي تركز عليها لاِرتباطها بموضوع بحثنا والمتمثل في "البديع وأثره في الإقناع عند الباقلاني" حاول بذلك أن يثبت ويقنع القارئ أو المتلقي، أن القرآن الكريم يتضمن الكثير من المحسنات

---

[1]- سورة الفتح: الآية 69.

[2]- أبو بكر الباقلاني: ص62.

[3]- سورة يس: الآية 69.

[4]- محمد مصطفى أبو الشوارب: ص132.

[5]- عبد العزيز عتيق: ص105.

البديعية لفظية كانت أم معنوية، وذلك يكون بالإتيان بالأدلة والحجج من القرآن الكريم، ويوصلها إلى الطرف الأخر بغية الإقناع.

من بين المحسنات البديعية التي ركز عليها الباقلاني في كتابه "إعجاز القرآن":

* **الغلو**:هو فنّ من الفنون البديعية المعنوية «وهو الخروج عن الحدّ في المعنى والبلوغ به إلى غاية لا تكاد تبلغ».[1]

«الغلوّ في أصل الوضع اللغوي مجاوزة الحدّ والقدر في كل شيء والإفراط فيه.

وهو مشتق من المغالاة، ومن غلوة السهم بفتح الغين وسكون اللام».[2]

«ورد الغلوّ في القرآن الكريم». [3] وقد حاول الباقلاني إثبات ذلك من خلال الاستشهاد بالآيات القرآنية، قال: «قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلْ امْتَلأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾»[4]

وقوله: «﴿إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا﴾».[5]

أشار أيضا الباقلاني في كتابه "إعجاز القرآن" إلى نوع آخر من المحسنات البديعية وهي: «المطابقة: تدل على الجمع بين الضدين أو الشيء وضده في كلام أو بيت شعر، كالجمع بين اِسمين متضادين مثل النهار و الليل. الجمع بين فعلين مضادين مثل يسعد و يشقى...إلخ»[6] المطابقة أو الطباق أو التضاد كلها ألفاظ تدل على نفس المعنى وهي ذكر الشيء والإتيان بضده، وللمطابقة أنواع نذكر منها طباق الإيجاب، وطباق السلب، ومطابقة

---

[1]- مصطفى أبو شوارب: ص132.

[2]- عبد العزيز عتيق: ص105.

[3]- أبو بكر الباقلاني: ص86.

[4]- سورة الكهف، الآية 30.

[5]- سورة الفرقان، الآية 12.

[6]- عبد العزيز عتيق، ص77.

الإيجاب: «هي ما صرح فيها، ولم يختلف فيه الضدان إيجاباً و سلباً»[1] مثل قال الله تعالى: بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ ».[2]

مطابقة السلب «وهو ما اختلف فيه الضدان إيجابا وسلباً».[3]

مثال: قال الله تعالى: «هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ».[4]

المطابقة حسب الباقلاني هي: «أن يذكر الشيء وضده»[5]

مثل: الأبيض ≠ الأسود.

وردت المطابقة في القرآن الكريم قال الله تعالى: «يخرج الحيّ من الميت، ويخرج الميت من الحيّ »[6]، ومن فنّ المطابقة عند الرسول صلى الله عليه وسلم «إنكم تكثرون عند الفزع وتقلون عند الطمع»[7]

يعدّ التجنيس من المحسنات البديعية.«والتجنيس هو إيراد الكلم متحدة أو متشابهة من حيث اللفظ مختلفة منجهة المعنى، موفر اً مساحة من التماثل الإيقاعي للنص».[8] والمقصود في هذا التعريف أن الجناس هو أن تكون اللفظتان متوافقتين في النطق ومختلفتان في المعنى.

---

1. محمد أمين الضناوي: ص141.
2. سورة الحديد، الآية 13.
3. – المرجع السابق و الصفحة نفسها.
4. سورة الزمر، الآية 9.
5. – أبو بكر الباقلاني: ص87.
6. سورة آل عمران، الآية 27.
7. أبو بكر الباقلاني: ص88.
8. – عبد العزيز عتيق: ص160.

ويعرفه ابن المعتز بقوله «التجنيس أن تجيء الكلمةتجانس أخرى في بيتٍ شعر وكلام، ومجانستها لها أن تشبهها في تأليف حروفها».[1]

ذكر الباقلاني في كتابه "إعجاز القرآن" «التجنيس وهو أن تأتي بكلمتين متجانستين»[2] والمقصود في هذا القول أن التجنيس هو أن تكون الكلمة تجانس الأخرى في تأليف الحروف والأعداد.

قال الله تعالى: «يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ»[3]

* ورد أيضا التجنيس في أقوال النبي صلى الله عليه وسلم فقال: «سلم سالمها الله، وغِفارُ غَفَرَ اللهُ لها، و عصية عصيت الله ورسوله. وقال أيضا: «الظّلْمُ ظلمات يوم القيامة».[4]

ورد التجنيس في القرآن الكريم قال الله تعالى: «خُلِقَ الإنسَانُ من عَجلٍ سَأُرِيكُمْ آياتي فَلاَ تَسْتَعْجِلُونَ »[5]. كما أكد الباقلاني «أن التجنيس موجود في الشعر» قال قيس بن عاصم:

ونحن حفزنا الحوفزان بطعنة كسته نجيعًا من دم الجوف أشكالا. [6]

ذكر الباقلاني في كتابه "إعجاز القرآن" أنواع كثيرة من الفنون البديعية منها المماثلة والتي اختلف فيها البلاغيون في تقديم مفهومها، و قد قدم قدامة بن جعفر تعريف للمماثلة وهي: «أن

---

[1]- عبد العزيز عتيق: ص190.

[2]- أبو بكر الباقلاني: ص90.

[3]- سورة الأنعام، الآية 26.

[4]- أبو بكر الباقلاني: ص90.

[5]- سورة الانبياء، الآية 37.

[6]- أبو بكر الباقلاني: ص92.

يُريدَ الشاعر إشارة إلى المعنى فيضع كلاماً يدلّ على المعنى آخر، وذلك المعنى الأخر والكلام منبئان عمَّا أراد أن يشير إليه».[1]

أعدّ الباقلاني المماثلة أنها جنس من البديع وهي «ضرب من الاستعارة، وذلك أين يقصد الإشارة إلى معنى، فيضع ألفاظ تدل عليه»[2].المقصود في هذه المقولة أن المماثلة هي إيراد معنى معين فيوضح ذلك بألفاظ تدل على معنى آخر، وذلك المعنى عبارة عن مثال المعنى المقصود.

أكّد الباقلاني أن المماثلة «ذكرت في القرآن الكريم»[3] لكون المماثلة وردت بغزارة في القرآن الكريم، حاول البقلاني الإثبات والإقناع من خلال الإستشهاد والإستدلال من القرآن الكريم، قال الله تعالى: فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّار»[4]

*** المقابلة:**

اِنتقل الباقلاني إلى نوع آخر من الفنون البديعية ألا و هي المقابلة «هي أن يؤتى بمعنيين موافقين أو معان متوافقة، ثم بما يقابلها على الترتيب، موفراً أقصى طاقات التضاد الدلالي»[5] والمقصود بالمقابلة أنها شكل من أشكال الطباق، يتحقق باجتماع معنيين في الكلام تليهما أضدادها على الترتيب، مثال: قال الله إِنَّ الأَبْرَارَ لَفِي نعيم وإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمْ»[6]. جَحِيمْ»[6]. وقال أيضاً: فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى»[7]

---

[1]- محمد مصطفى أبو شوارب، ص152.

[2]- أبو بكر الباقلاني، ص85.

[3]- المصدر نفسه، ص86.

[4]- سورة البقرة، الآية 175.

[5]- محمد مصطفى أبو شوارب، ص113.

[6]- سورة الانفطار، الآية 13، 14.

[7]- سورة الليل، الآية 08.

في هذه الآية نجد المقابلة في العبارة الأولى: أعطى وصدق واليسرى، ويقابلها في العبارة الثانية بَخِلَ وكذَّبَ والعسرى.

تحدث الباقلاني في كتابه "إعجاز القرآن" عن المقابلة و هي حسب رأيه «عبارة عن توافق بين معانٍ و نظائرها والمضاد بضده»[1]، و أكّد أن المقابلة وردت في القرآن الكريم بغزارة، حاول بذلك أن يدعم رأيه بأمثلة من القرآن الكريم من أجل اقناع الطرف الأخر قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ إِلَيْنَا تَجْأَرُونَ ، ثُمَّ إِذَا كَشَفَ الضُّرَّ عَنْكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْكُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴾[2]

*** الموازنة:**

تعدّ الموازنة نوع من أنواع المحسنات البديعية اللفظية تكون في النثر كما تكون في الشعر. «وهي تساوي الفاصلتين في الوزن دون التقفية»[3]

المقصود من هذا التعريف أن تكون عدد الألفاظ في الفاصلة الأولى تساوي عدد الألفاظ الثانية مثلا: أن يأتي الشاعر ببيت شعري، تكون عدد الكلمات في السّطر الثاني تكون متساوية في أجزائها، وإن حصل عكس هذا لم تحصل الموازنة.

الباقلاني في كتابه "إعجاز القرآن" «ذكر الموازنة أنها وردت في القرآن الكريم»[4]، وأنها من المحسنات البديعية اللفظية، ومثاله على ذلك قول الله عزّ وجل: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ،وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴾[5]. قدم الباقلاني أدلة و براهين من النص القرآني من

---

[1]- أبو بكر الباقلاني: ص96.

[2]- سورة النحل، الآية 53-54.

[3]- عبد العزيز عتيق: ص239.

[4]- أبو بكر الباقلاني: ص97.

[5]- سورة البُرُوج، الآية 1-2-3.

أجل إثبات ما ذهب إليه في قضيه البديع وردت الموازنة في القر آن الكريم، وغرضه من كل هذا الإقناع والإثبات.

تعد المساواة من الفنون البديعية «وهي أن يكون اللفظ مساوياً للمعنى، حتى لا يزيد عليه ولا ينقص عنه».[1] وحسب تعريف الباقلاني «المساواة هي أن يكون اللفظ مساوياً للمعنى لا يزيد عليه ولا ينقص عنه، وذلك يعد من البلاغة»[2] مثال: قال زهير بن أبي سلمى:

ومهما تكن عند اِمرئ من خليفة وإن خالقها تخفى على الناس تعلَمِ .[3]

*** الإلتفات:**

يعدّ الالتفات من بين المحسنات البديعية هو انصراف المتكلم عن المخاطبة، وما يشبه ذلك ومن الالتفات الانصراف عن المعنى يكون فيه إلى معنى آخر.»[4] ويقصد من هذا الكلام الانتقال من حيز إلى حيز آخر.

الباقلاني أشار إلى الالتفات في كتابه "إعجاز القرآن" «أنه اِعتراض في الكلام فمتى خرج عن الكلام الأول ثم رجع إليه على وجه يلطف كان ذلك التفاتا».

مثال: قال النابغة الجعدي:

ألاّ زعمت بنو سعد بأني ألاً كذبوا كبير السِّن فأني. [5]

---

[1]- محمد مصطفى أبو شوارب: ص123.

[2]- أبو بكر الباقلاني: ص97.

[3]- المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[4]- عبد العزيز عتيق: ص143.

[5]- أبو بكر الباقلاني: ص105.

ردّ العجز عن الصدر:

ردّ العجز عن الصدر هو من أحد فنون البديع «وهو ما يوافق أخر كلمة فيه بعض ما فيه»[1]

انْظُرْ كَيْفَ فَضَّلَ اللهُ تَعَالَى: «بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلَلآخِرَةُ أكبر دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلاً »[2]

*** الترصيع:**

يعد الترصيع من المحسنات البديعية وهو «أن يكون السجع الذي في إحدى الشطرين أو الجملتين أو أكثر مثل ما يقابله من الأخرى في الوزن والتوافق مدى ممكناً».[3]

ورد «الترصيع في القرآن الكريم»،[4] والباقلاني حاول إثبات ذلك وحاول الإقناع بواسطة تقديم أدلة وحجج من القرآن الكريم.

قال الله تعالى: «إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ، وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لاَ يُقْصِرُونَ »[5]

وقوله أيضا: «إِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ».[6]

---

[1]- عبد العزيز عتيق: ص224.

[2]- سورة الإسراء، الآية 21.

[3]- محمد مصطفى أبو شوارب: ص158.

[4]- أبو بكر الباقلاني: ص104.

[5]- سورة الأعراف، الآية 201-202.

[6]- سورة العاديات، الآية 7-8.

تناول الباقلاني **في الفصل الثامن** مواضيع مختلفة مرتّبطة بفصاحة وبلاغة القرآن.أنّ «نظم القرآن من الأمر الإلهي وأنّ كلام النبي صلى الله عليه و سلم من الأمر النبوي».[1] فقال: «أيّها الناس:توبوا إلى ربّكم قبل أن تموتوا، وبادروا الأعمال الصالحة قبل أن تشغلوا، وصلوا الذي بينكم وبين ربّكم بكثرة ذكركم له وكثرة الصدقة.....وتنصروا. و اِعلموا أن الله عزّ وجل قد اِفترض عليكم الجمعة في مقامي هذا، في شهر هذا ..... بعد موتي.

فمن تركها وله إيمامْ ..... ألا و لا صدقة له.....إلاّ أن يقهر سلطان يخاف سيفه أو سوطه».[2]

تحدّث الباقلاني أيضا عن كلام الخلفاء الراشدين و بعض الصحابة ليبين أثر القرآن في العباد والبلاد . وبين أن القرآن نور لهداية العباد.

خصص الباقلاني **الفصل التاسع** للحديث عن «ردّ الشبهة حول الإعجاز أنه عجز أهل النبي صلى الله عليه وسلم بالإتيان بمثل القرآن الكريم»[3] لقوله تعالى:﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾.[4]

القرآن الكريم هو معجزة لا يستطيع أحداً الإتيان بمثله.

في الفصل العاشر الذي سماه «التحدي»[5] وبيّن أنّه لا يصح أن يبعث نبي إلاّ و أتى بأدلة نثبت نبوته، فلا يتفاخر بنفسه أنّه صادق بل عليه ببرهان ليبيّن صدقه. «يجب أن تعلم من حكم المعجزات إذا ظهرت على الأنبياء أن يدعوا فيها إنها من دلالتهم وآياتهم، لأنّه لا

---

[1]- أبو بكر الباقلاني، ص137.

[2]- المصدر نفسه، ص 131

[3]- المصدر نفسه، ص257.

[4]- سورة الإسراء، الآية 88.

[5]- أبو بكر الباقلاني: ص257.

يصح بعثه الشيء من غير أن يأتي بأدلة»[1] لأن هناك من لا يعرف القرآن إلا بحجة و دليل.

الفصل الحادي عشر خصّه في «قدر المعجز من القرآن».[2] حيث تحدث عن إعجاز السورة القصيرة وإعجاز السورة الطويلة. «هل تعرفون إعجاز السور القصار بما تعرفون به إعجاز السور الطوال».[3]

ثم انتقل **إلى الفصل الثاني عشر** للحديث أنّ «النبيّ يعلم الإعجاز ضرورة»[4] كونه معجزاً.لقول «أبو الحسن الأشعري إلى أنّ ظهور ذلك على النبي (ص) يعلم ضرورة كونه معجزا.» [5] القرآن الكريم معجزة الله تعالى، المنزل على سيدنا محمد (ص).

و انتقل **بعدها للفصل الثالث عشر** الذي «تحدث الباقلاني فيه عن الإعجاز القرآني، أنه كلام الله تعالى»،[6] وتحداهم عن عجزهم بالإتيان بمثله لحسن نظمه وتأليفه.

أما **الفصل الرابع عشر** تحدث فيه «وصفه لوجود البلاغة، وذكر بعض أهل الأدب والكلام أنّ البلاغة على عشرة أقسام «الإيجاز، والتشبيه، والإستعارة، والتلائم، والفواصل، والتصريف، والتضمين والمبالغة، وحسن البيان» و تحدث أنّ البيان على أربعة أقسام (كلام، والحال، والإشارة، وعلامة)»[7]فالقرآن أعلى منازل البيان وأَعْلَى مراتبه وذلك لسلامة نظمه، وحسن

---

[1]- أبو بكر الباقلاني: ص257.

[2]- المصدر نفسه، ص260.

[3]- المصدر نفسه، ص261.

[4]- المصدر نفسه، ص264.

[5]- المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[6]- المصدر نفسه، ص265.

[7]- المصدر نفسه، ص267.

موقعه في السمع وتأثيره على نفسية المتلقي، وهو يطرب، ويؤنس ويحزن ويفرح ويهز الأحاسيس والعواطف، فالقرآن هو كلام والشعر أيضا هو كلام يهز الكيان و يطرب السمع

«لقول إبن المعتز:

إِذَا شِئْتَ أَوْ قَرْنًا لِلْبَحْوَافِرِ وَسَارَتْ وَرَائِهَاشمٌ ونِزَارُ

وَعَمَ السَمَاءَ النَقْعُحَتَى كَأَنَ دُخَانُ وأطراف الرماح شرارُ »[1]

فكلامه هنا يهز الأحاسيس يُؤثر في النفوس.

في الفصل الخامس عشر تَحدث عن « حقيقة المعجز»[2] حيث عرف المعجز وقال أنّه الدال على صدق النبي (ص) وقال أنّ الكتاب آية من آيات الله، لقوله تعالىتَبَارَكَ الذِي نَزَّلَ الفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا»[3] لا تكذيب في آيات الله تعالى لأنّها معجزة من معجزاته ليبيّن أنّه الخالق لكل شيء و الواحد الأحد.

الفصل السادس عشر «بعنوان كلام النبي صلى الله عليه و سلم»[4] حيث هناك من قال إذا كان محمد (ص) أفصح العرب، لماذا لا يكون القرآن الكريم من نظمه. أما الفصل الموالي تحدث فيه عن «شروط المعجز»[5]و أن معجزة النبي (ص) ختم الباقلاني حديثه في الفصل الأخير الذي سماه «حول الإعجاز»[6] ليبّين أن القرآن الكريم، هو كلام الله المعجز، فلا هو بشعر مثل أشعار العرب، ولا هو بنثر كالنثر الذي ألفته الأُذن، و إنا هو حجة رسول الله على

---

[1]- أبو بكر الباقلاني: ص278.

[2]- المصدر نفسه: ص288

[3]- سورة الفرقان الأية01.

[4]- أبو بكر الباقلاني: ص293.

[5]- المصدر نفسه: ص298.

[6]- المصدر نفسه: ص299.

نبوته كل هذه المواضيع التي يعود عليها في الدراسات البلاغية والأسلوبية وأولى الكتب التي تطرق إلى دراسة هذه المواضيع لبيان الإعجاز القرآني.

تناول الباقلاني موضوع البديع بكثير من الدقة، فقد فصل فصلاً دقيقا في كل المباحث التي ذكرناها، ليبيّن لنا أن بلاغة القرآن ثرية في المعاني، وهذه المعاني تتأكد بالمحسنات البديعية اللفظية والمعنوية.

ثالثا: البديع وأثره في الإقناع في "إعجاز القرآن":

يعتبر كتاب القاضي أبي بكر الباقلاني "إعجاز القرآن" من أوفى الدراسات القرآنية التي غاصت في مكانة الآيات وبّين غنى البلاغة القرآنية . وقد وقفنا في بحثنا على وجوه من وجوه هذه البلاغة المتمثل في (البديع و أثره في الإقناع عند الباقلاني).

بيّن الباقلاني في كتابه إثبات العديد من القضايا القرآنية بمجموعة من الأدلة والحجج ، لهذا «أعتمد على الإقناع العقلي والجدل الكلامي ، بالإضافة إلى الجانب البلاغي وصولا منه إلى إعجاز النص بنظمه البديع المعجز»[1] فالإنسان يحتاج إلى حجج وبراهين لكي يقتنع بقضية أو رأي ما.

الباقلاني في كتابه ركز على إثبات الإعجاز القرآني، وبيان مواطن الجمال ودقة الأداء في التعبير القرآني ، وأثره على نفس القارئ أو السامع و هي وجوه تعين على إدراك مناحي الإعجاز في النص القرآني»[2].

غرض الإقناع هو التأثير في قلوب السامعين ، من خلال وضوح المعاني ، بلاغة المعنى وفصاحة اللفظ، لكي تحقق كلمة الإقناع مرادها يجب أن يكون القائل على إيمان و إقناع بما يقول وذلك حتى تقع كلمته موقعا حسنا عند مستمعيه .

يعد علم البديع، ركن ثالث من الأركان البلاغية التي ميزها السّكاكي في كتابه مفتاح العلوم، وهو ركن يمثل البنية التحسينية للكلام ، ونبين أثره في الإقناع بدراسة مسألة الإيجاز القرآني عند الباقلاني : «تناول الباقلاني في كتابه "إعجاز القرآن" موضوع السجع، حيث

---

[1]- سعد سليمان حمودة: ص52.

[2]- المرجع نفسه، ص52.

الباقلاني لم ينكر مسألة السجع في القرآن بل انتبه إليها وميزها عن سجع الكهان ».[1] وقد إنتبه إلى مسألة المعنى الذي ينتج عن السجع وقد بيّن «أنّ المعاني في السجع تابعة دائما للألفاظ».[2]

السجع ميزة أساسية امتازبها القرآن الكريم، لأنّ القرآن يخاطب العقل والعاطفة، و أتى بمفاهيم جديدة لم يألفها الملتقي «قيل السجع في القرآن كثير، حتى أنّ السورة يمكن أن تأتي جميعها مسجوعة، وما المانع أن يأتي القرآن كله مسجوعاً ما دام الرسول (ص) نهى فقط عن سجع الكهان ولم يمانع وجوده في القرآن الكريم».[3]

انبهر المتلقي بالقرآن الكريم، لإرتباطه بالسجع، فهذا الأخير له منهج مرتب ومحفوظ.

يمثل السجع محسن بديعي لفظي حيث «بدأ السجع قديماً بالإيقاع، فالسجع هو الشكل الأول للشفوية الشعرية الجاهلية، إنّ في جذر كلمة سجع ما يشير إلى التغريد و الغناء، يقال سجعت الحمامة، دَعَت وطَرَبَتْ في صوتها».[4]

نهى النبي (ص) عن سجع الكهان. «السجعوجه من وجوه البلاغة بعد أنّ ورد في القرآن الكريم وأقوال النبي (ص)وإنما كان مكروها في سجع الكهان لقول النبي (ص)إِيَّاكُمْ وسَجْعَ الكُهَانْ »[5]

السجع يأتي على شكل سلسلة نغميةوإيقاع جميل لأجل شدة الأنضار والأبصار للسامعين، والذي يقوم بدوره ألإقناعي.

---

[1]– أبو بكر الباقلاني: ص52.

[2]– محمد سلام زغلول: نقد النثر في تراث العربي النقدي، ص50.

[3]– أبو بكر الباقلاني: ص63.

[4]– أدونيس: ص10.

[5]– محمد أحمد قاسم، ومحي الدين ديب: علوم البلاغة البديع، والبيان، والمعاني، ط1، دار حمعداري، طرابلس، لبنان، 2003، ص111.

يعد كتاب "إعجاز القرآني" لأبي بكر الباقلاني من أهم المصادر التي غاصت في الكتاب الإلاهي المقدس لإبراز الخصائص الإعجازية التي ينفرد بها.

خاتمة:

بعد المجهودات المتواضعة، توصلنا في ختام بحثنا، إلى مجموعة من النتائج التي تظهر عناصر بحثنا ومن أهمها نذكر:

– تعتبر البلاغة ركيزة أساسية تبنى عليها اللغة، وتحتل المكانة السامية و المرتبة الرفيعة بين العلوم اللغوية.

– للبلاغة ثلاثة دعائم أساسية تبنى عليها علم المعاني، والبيان، والبديع، فلكل علم دوره، وأهميته من خلال مباحثه ومحسناته.

– علم البديع هو قاعدة البحث الذي ركزنا عليه، وهو علم تعرف به الوجوه والمزايا الذي يكسب الكلام جمالا وتزيده حسنا في اللفظ و المعنى.

– يعتبر البديع أحد فنون البلاغة، الذي له الأثر البليغ في الإقناع من خلال محسناته اللفظية و المعنوية، فغرضهما توضيح المعنى و تقويته للتأثير على نفسية المتلقي فهي آلية من آيات الإقناع.

– السجع سمة أساسية تميزت بها اللغة العربية عن غيرها من اللغات، وللسجع أثر بليغ في التأثير على نفسية الإنسان، لكونه متصلا بالوظيفة الإفهامية و الإقناعية.

– إعجاز القرآن الكريم معجزة إلهية، فهو كلام الله عز وجل المنزل على سيدنا محمد(ص) وهو هدف عظيم، و غاية سامية لنشر النور والسلام، من خلال الآيات القر آنية و الأحاديث النبوية.

–يعد الإقناع غاية كل متكلم، بهدف للتأثير في السامع، وإخضاعه لفكرة معينة بحجج وبراهين، قصد التأثير.

– الحجاج والإقناع وجهان لعملة واحدة، لا يكتمل الأول من دون الآخر غرضهما اِستمالة، ولفت نظر المتلقي.

– أبو بكر الباقلاني من الوجوه الشامخة، و الحضور المتوهج، وهو من كبار علماء الكلام، ذو مذهب إسلامي، صاحب كتاب "إعجاز القرآن" الذي يعتبر من البحوث الرائدة حول قضية الإعجاز، وقد أسهم في نشأة البحث البلاغي، لهذا قمنا بالتطبيق عليه لغزارة مواضعه.

– كل المواضيع التي تناولها الباقلاني في كتابه "إعجاز القرآن" التي هي من كتب الهامة التي تعود إليها الدراسات البلاغية، لبيان الإعجاز القرآني، لهذا ربط بلاغته ببلاغة القرآن.

– السجع محسن بديعي لفظي، وهو ميزة أساسية اِمتاز بها القرآن الكريم خاصة و اللغة العربية عامة، وهو يستعمل لتحسين الكلام و تقوية المعنى، مما جعل المتلقي ينبهر بالقرآن الكريم.

– السجع قديما كان منبوذا، حيث نهى الرسول(ص) عنه، لكن الرسول(ص) نهى فقط عن سجع الكهان لقوله(ص) « إياكم وسجع الكهان »

- تتجلى قيمة هذا الموضوع بارتباطه بالقرآن الكريم. وهذا ما توصلنا إليه من خلال كتاب "إعجاز القرآن" للباقلاني.

نرجو من الله أن نكون قد وفقنا ولو بقدر قليل في بحثنا.

قائمة المصادر و المراجع:

أولا: المصادر.

_ القرآن الكريم.

ثانيا: المراجع.

01_ إبراهيم خليل: الأسلوبية و نظرية النص ط1 ، دار فارس، عمان، 1997.

02_ أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني: إهجاز القرآن، تح: أحمد صقر، ط5، دار المعارف، مصر.

03_ أحمد العبانجى: سر الإعجاز القرآني قراءة نقدية للموروث الديني في دائرة صفيقة المعجز القرآني، ط1 والانشار العربي، بيروت، 2009.

04- أحمد أبو المجد: الواضح في البلاغة(البيان، والمعاني، والبديع) ط1، دار جرير، 2010.

05_ أبو الحسن، أحمد بن فارس: معجم مقاييس اللغة، تح: محمد هارون، دار الفكر، 1979.

06_ الخطيب القزوني: الإيضاح في علوم البلاغة،ط1، المكتبة العصرية، بيروت، 2001 .

07_ بشير شعلان:الممتاز في اللغة العربية، (دط)، دار بعدادي، الجزائر، 2007.

08_ بكري شيخ أمين: البلاغة العربية في ثوبها الجديد(علم البديع)، ط5 ، دار العلم للملايين، بيروت، 1999 .

09_ جميل عبد المجيد: البلاغة والإتصال، (دط)، دار غريب، القاهرة، 2000 .

10_ حسن طبل: أسلوب الإلتفات في البلاغة القرآنية، (دط)، دار الفكر العربي، 1998 .

11_ سلطان محمد، حفي ناصف، محمد دياب، مصطفى طموح: دروس البلاغة، مكتبة البشرى، باكستان، 2009.

12_ سعد سليمان حمودة: البلاغة العربية، (دط)، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، 2007 .

13_ صلاح عبد الفتاح الخالدي: إعجاز القرآن البياني و دلائل مصدره الرباني، ط3، دار عمار، عمان،2008.

14_ عبد الواحد حسن الشيخ: دراسات في علم البديع، مكتبة و مطبعة الإشعاع الفنية، 2000.

15_ عبد الرزاق عبد المطلب: الجديد في الأدب،(دط)،دار الشريعة، الجزائر(دت).

16_ عائشة حسين فريد: وشي الربيع بألوان البديع في ضوء الأساليب العربية، (دط)، دار قباء، القاهرة، 2000 .

17_ عبد القادر حسين: فن البديع، (دط)، دار غريب، القاهرة، 2009 .

18_ عبد العزيز عتيق: علم البديع، ط1، دار الآفاق العربية، 2006 .

19_ عبد المعتال الصعيدي: البلاغة العربية، علم المعاني، مكتبة الآداب، القاهرة،(دت).

20_ عبد الله أبو السعود بدر، محمد أحمد محمود سرحان: الإعجاز في القرآن الكريم الصوتي البياني التشريعي، (دط)، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2014 .

21- عيسى العاكوب-علي سعد الشتيوي: الكافي في علوم البلاغة العربية-المعاني- البيان- البديع (دط)، الجامعة المفتوحة، 1993.

22_ فضل حسن عباس: البلاغة فنونها و أفنانها (علما البيان، والبديع)، دار الفرقان، عمان، 2004.

23_ فضل حسن عباس: البلاغة فنونها وأفنانها (علم المعاني)، ط9، دار الفرقان، عمان.

24_ محمد زغلول سلام: جوهر الكنز، منشأة المعارف، الإسكندرية، 2000.

25_ محمد أمين الظناوي: معين الطالب في علوم البلاغة، (علم المعاني، علم البديع، علم البيان)، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت،2000.

26_ منير سلطان: البديع تأصيل و تجديد، (دط)، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1986.

27_ مختار عطية: علم البديع و دلالات الإعتراض في شعر البحتري،(دط)، دار الوفاء لدنيا، الإسكندرية، 2004 .

28_ محمد مصطفى: أبو شوارب: البديع في علم البديع، ط1، دار الوفاء، الإسكندرية، 2003.

29_ محمود أحمد حسن المراغي: في البلاغة العربية علم البديع، (دط)، دار المعرفة الجامعية، إسكندرية، 1999.

30_ محمد أحمد قاسم، ومحي الدين ديب: علوم البلاغة (البديع والبيان، والمعاني)، ط1، دار جمعداري، طرابلس، لبنان، 2003 .

31_ محمد بن صالح العتمين: عقبدة أهل السنة و الجماعة، (دط)، دار طيبة الخضراء، السعودية.

32_ محمد زغلول سلام: نقد النثر في تراث العرب النقدي، (دط)، دار الهيئة المصرية، 1993.

33- نبيل راغب: البلاغة الأدبية، (دط)، دار الهيئة المصرية، مصر، 2003.

34_ يوسف أبو العدوس: مدخل إلى البلاغة العربية (علم المعاني، علم البيان، علم البديع)، ط1، دار النيسرة، عمان، 2007.

ثالثا: المجالات والمحاضرات:

35_ خالد حسين حمدان: الإقناع أسسه وأهدافه في ضوء أسلوب القرآن، كلية أصول الدين، الجامعة الاسلامية، غزة، 2005 .

36_ إبراهيم بن صالح الحميد إن: الإقناع والتأثير دراسة تأصيلية دعوية، مجلة جامعة الإمام، ع 49، كلية الدعوة و الاعلام، 1426.

37_ أدونيس: الشعرية العربية، دار الآداب، بيروت، 1984 .

الفهرس:

الإهداء

كلمة الشكر

مقدمة.....(أ- ب- ت)

الفصل الأول: مفاهيم وآليات البلاغة.

- نبذة عن حياة الباقلاني.....4-5

- البلاغة.....6-7

- علم المعاني وأقسامه.....8-12

- تعريفه.....8

- أقسامه.....8-12

- الخبر والإنشاء.....8-10

- الذكر والحذف.....11-12

- التقديم والتأخير.....12

- علم البيان ومباحثه.....13-17

- تعريفه.....13

- مباحثه.....13-17

- التشبيه.....13

- الإستعارة ونوعيها.....14

- المكنية.....14
- التصريحية.....14
- الكناية وأنواعها.....15-16
- المجاز وأنواعه.....16-17
- علم البديع.....18
- تعريفه.....18-19
- لغة.....18
- اصطلاحا.....19
- البديع عند البلاغيين.....20-26
- المحسنات المعنوية واللّفظية.....26-49
- المحسنات المعنوية.....26-37
- الإلتفات.....27
- المماثلة.....28-29
- الطباق.....29-31
- التورية.....32-33
- المذهب الكلامي.....33-34
- تشابه الأطراف.....34-35
- المقابلة.....35-36

- الإرصاد.....36-37

- المحسنات اللّفظية.....38-49

- الجناس.....38-44

- السجع.....45-49

الفصل الثاني: أثر البديع في الإقناع.

- تعريف الإقناع.....50-51

- لغة.....50

- إصطلاحا.....50-51

- علاقة الإقناع بالحجاج.....51-52

- هدف الإقناع.....52-53

- قضايا كتاب "إعجاز القرآن" للباقلاني.....54-68

- البديع وأثره في الإعجاز القرآني.....69-71

- خاتمة.....72-73

- قائمة المصادر والمراجع.....74-77

- فهرس البحث.....78-80